



رسالة مفتوحة

«رداً على دعايات شنيعة على الشيعة و تراثهم»

من سماحة

المرجع الدينى الأعلى

آية الله العظمى المنتظرى

إلى إخواننا في الحجاز والمنطقة الشرقية

«به همراه ترجمة فارسى آن»

﴿ الفهرس ﴾

رسالة مفتوحة

- تمهيد..... ٩
- فتوى غريبة!..... ١١
- الاجابة عن الفتوى المذكورة ١٣**
- اختلاف الكلمة بدلاً عن توحيد الكلمة..... ١٤
- قول الرسول الاكرم ﷺ في حق علي ﷺ و شيعته..... ١٥
- كتب اهل السنة و وصايا الرسول الاكرم ﷺ في حق علي ﷺ و عترته ١٦
- شكوى الرسول ﷺ عن بعض اصحابه..... ١٨
- ما هو الملاك الحقيقي للصحة؟..... ١٩
- ما هي حقيقة الاستشفاع والتوسل بالنبي ﷺ و عترته ﷺ..... ٢٠
- موارد التوسل في كتب السنة..... ٢١
- ١- التوسل الى النبي ﷺ..... ٢٢
- ٢- التوسل الى قبر النبي ﷺ..... ٢٣
- ٣- توسل عمر الى العباس عم النبي ﷺ..... ٢٤
- ٤- توسل الامام الشافعي الى قبر ابي حنيفة..... ٢٤

رسالة مفتوحة (نامه ای سرگشاده)

آيت الله العظمى المنتظري

ناشر: نشر سايه

چاپ: واصل

نوبت چاپ: دوّم - زمستان ١٣٨٦

تیراژ: ١٠٠٠٠ جلد

قیمت: ٥٠٠ تومان

شابک: ٩٦٤-٥٩١٨-٦٧-٧

نشانی ناشر: تهران، ص - پ ٤٣٩ - ١٣١٤٥

تلفن: ٦٦٩٥٦٧٠٧ - فاکس: ٦٦٩٥٦٧٠٨

مرکز پخش: قم، خیابان شهید محمد منتظری، کوچه شماره ١٢

تلفن: ١٤ - ٧٧٤٠٠١١ (٠٢٥١) * فاکس: ٧٧٤٠٠١٥

آدرس ایمیل: AMONTAZERI @ AMONTAZERI . COM

هل الاماكن المقدسة عند الشيعة مراكز للشرك والوثنية؟ ۲۵

كفر الغلاة في فقه الشيعة ۳۰

المعنى الصحيح لتصرف غيره تعالى في الكون ۳۰

امكان العلم بالغيب لغير الله تعالى ۳۱

آراء الحكماء في امكان العلم بالغيب ۳۱

القرآن والعلم بالغيب لغير الله تعالى ۳۳

الإمام علي عليه السلام والعلم بالغيب ۳۴

۱- قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم و عليّ بابها ۳۴

۲- قول النبي صلى الله عليه وآله: عليّ باب علمي ۳۵

۳- قول النبي صلى الله عليه وآله: عليّ عيبة علمي ۳۵

آراء عدة من علماء السنة في ثبوت العلم بالغيب لعلّي عليه السلام ۳۶

الاتهام على الشيعة بالقول بكفر الصحابة ۳۸

ميزانية القرآن عند الشيعة لصحة الروايات ۳۸

الاتهام على الشيعة بالقول بتحريف القرآن ۳۹

ادعاء تحريف القرآن في كتب اهل السنة ۴۱

موضع الشيعة و بعض الاحاديث الدالة على التحريف ۴۲

ما هو رمز التقيّة عند الشيعة ۴۳

﴿ فهرست ﴾

نامه‌ای سرگشاده

مقدمه ۴۷

فتوای غریب ۴۹

پاسخ به فتوای مذکور

۵۱

اختلاف کلمه به جای وحدت کلمه ۵۲

کلام رسول اکرم صلى الله عليه وآله درباره علی عليه السلام و شیعینانش ۵۴

کتب اهل سنت و وصایای رسول اکرم صلى الله عليه وآله درباره علی عليه السلام و عترت عليهم السلام ۵۶

شکایت رسول اکرم صلى الله عليه وآله از بعضی اصحاب خود ۵۹

ملاک حقیقی برای صحابی بودن ۶۱

حقیقت توسل و طلب شفاعت از پیامبر و عترت عليهم السلام ۶۳

موارد توسل در کتب اهل سنت ۶۵

۱- توسل به پیامبر صلى الله عليه وآله ۶۵

۲- توسل به قبر پیامبر صلى الله عليه وآله ۶۷

۳- توسل عمر به عباس عموی پیامبر صلى الله عليه وآله ۶۸

۴- توسل شافعی به قبر ابوحنیفه ۶۹

- آیا اماکن مقدسه شیعه مراکز شرک و بت پرستی است؟ ۷۰
- بررسی تهمت غلو به شیعیان ۷۶
- معنای صحیح تصرف غیر خداوند در عالم هستی ۷۷
- امکان علم به غیب برای غیر خداوند ۷۸
- نظر عده‌ای از حکماء در رابطه با امکان علم به غیب ۷۹
- قرآن و علم غیر خداوند به غیب ۸۰
- امام علی علیه السلام و علم به غیب ۸۲
- ۱- انا مدينة العلم و علی بابها ۸۳
- ۲- علی باب علمی ۸۴
- ۳- علی عیبه علمی ۸۴
- نظرات چند تن از علمای سنت در اثبات علم غیب برای علی علیه السلام .. ۸۴
- اتهام اعتقاد شیعه به کفر صحابه ۸۷
- ملاک بودن قرآن نزد شیعه برای صحت روایات ۸۸
- بررسی تهمت تحریف قرآن به شیعیان ۹۰
- روایات کتب اهل سنت که متضمن تحریف قرآن است ۹۲
- موضع شیعه نسبت به روایات دال بر تحریف قرآن ۹۴
- رمز تقیه نزد شیعه ۹۵

تمهید:

اصدار الفتوی بداعي بثّ الخلاف من قبل اللابسين
لباس رجال الدین امرٌ ليس بجديد؛ منهم الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عضو مجلس الإفتاء
الأعلى السعودي الذي يدعى التزامه بالقيم الإسلامية
و تنزيهه الإسلام عن الشرك و يبزر اصدار الفتوى
بتكفير المسلمين الشيعة الموالين لآل بيت
الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و عدم جواز أكل ذبيحتهم و عدم
الأكل من مطاعمهم التي يستفيدون من ذبائح الشيعة،
بينما اهل السنة لا يحرمون ذبائح اهل الكتاب من
سائر الأديان؛ و نحن بعد ملاحظة أن اجابة
المرجع الديني الشيعي الأعلى سماحة آية الله العظمى
المنتظري مدّ ظله العالی بمنطق الدّين القويم وافية بإزالة
الحجاب عن نوايا هذا الرّجل و إزاحة الشبهة عن آثار
عمله على عامّة المسلمين الذين لا يعلمون الكثير

من الحقائق قمنا بنشر نصّ البيان الجوابية من سماحته دام ظلّه عن الفتوى. و جدير بالذكر أنّ هذه الاجابة نشرت قريباً من اربع عشرة سنة ماضية في نطاق غير واسع، غير أنّه بعد بثّ اعلام خطير جديد على الشيعة و تراثهم باسم عدد من رجال الدين في الحجاز من قبل قسم من المراكز المريبة المنسوبة الى الوهابية، و بعد اصدار فتوى جديدة منسوبة الى تلك المراكز المريبة باسم الشيخ عبداللّه الجبرين بوجوب تخريب الاماكن المقدسة عند الشيعة بادعاء و توهم انها مراكز الشرك والوثنيّة، قام مكتبه دام ظلّه بأمرٍ منه على طبعها و نشرها ثانياً في نطاق اوسع مع اضافات و ملاحظات من سماحته، عسى ان تفيد المستفيد. نرجو من اللّٰه العليّ القدير ان يجمع شمل المسلمين و يحفظهم من اختلاف الكلمة و تجزئة القوي في قبال اعداء الاسلام والمسلمين.

صفرالمظفر ١٤٢٨ هـ - اسفند ١٣٨٥ هـ ش

مكتب آية الله العظمى المنتظري

«قم المقدسة»

فتوى غريبة!

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبداللّه بن عبدالرحمن الجبرين
حفظه الله
السلام عليكم و رحمة الله و بركاته
و بعد

يوجد في بلدتنا شخص رافضى يعمل القصابة و يحضره اهل السنة كي يذبح ذبائهم، و كذلك هناك بعض المطاعم تتعامل مع هذا الشخص الراضى و غيره من الراضة الذين يعملون في نفس المهنة... فما حكم التعامل مع هذا الراضى و امثاله؟ و ما حكم ذبحه و هل ذبيحته حلال ام حرام؟
افتونا مأجورين، واللّٰه وليّ التوفيق.

* * *

و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

و بعد

فلا يحلّ ذبح الرافضي و لا أكل ذبيحته؛ فإنّ الرافضة غالباً مشركون حيث يدعون عليّ ابن أبي طالب دائماً في الشدة والرخاء حتى في عرفات والطواف والسعى و يدعون أبنائه و ائمتهم كما سمعناهم مراراً و هذا شرك أكبر و ردة عن الاسلام يستحقون القتل عليها كما هم يغفلون في وصف عليّ رضي الله عنه و يصفونه باوصاف لا تصلح الا لله كما سمعناهم في عرفات و هم بذلك مرتدون حيث جعلوه ربّاً و خالقاً و متصرفاً في الكون و يعلم الغيب و يملك الضر و النفع و نحو ذلك. كما أنهم يطعنون في القرآن الكريم و يزعمون ان الصحابة حرّفوه و حذفوا منه أشياء كثيرة تتعلق باهل البيت و اعدائهم فلا يقتدون به و لا يروونه دليلاً. كما أنهم أيضاً يطعنون في أكابر الصحابة كالخلفاء الثلاثة و بقية العشرة و أمهات المؤمنين و مشاهير الصحابة كانس و جابر و ابي هريرة و نحوهم فلا يقبلون احاديثهم لأنّهم كفار في زعمهم و لا يعملون باحاديث الصحيحين الا ما كان عن اهل البيت، و يتعلقون باحاديث مكذوبة او لا دليل فيها على ما يقولون و لكنهم مع ذلك ينافقون فيقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم و يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك و يقولون من لا تقية له فلا دين له، فلا تقبل دعواهم في الآخرة و محبة الشرع الخ؛ فالنفاق عقيدة عندهم. كفى الله شرّهم. و صلى الله على محمد و آله و صحبه و سلّم.

هـ ١٤١٢/٣/٢٢

الاجابة عن الفتوى المذكورة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين

والصلوة والسلام على خير خلقه محمد و آله الطاهرين

و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

أما بعد؛ فقد وصلتني اخيراً وريقة تضمنت فتوى استعمارية من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين -عضو مجلس الافتاء الاعلى السعودي- مورّخة ١٤١٢/٣/٢٢، متضمنة تكفير الشيعة و عدم حلّ ذبائحهم و استحقاقهم للقتل بإتّهام انهم مشركون لانهم يغفلون في عليّ و ابنائه عليه السلام و يصفونه باوصاف لا تصلح الا لله و يجعلونه ربّاً و خالقاً و متصرفاً في الكون و يطعنون في القرآن الكريم و يزعمون تحريفه و يطعنون في اكابر الصحابة كالخلفاء الثلاثة و امهات المؤمنين، و مع ذلك ينافقون فيقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم.

اختلاف الكلمة بدلاً عن توحيد الكلمة

١ - لا يخفى ان هذا الرجل ليس اول من شق عصا المسلمين و اراد اشعال نار الفتنة والخلاف بين المسلمين خدمة للسياسة الشيطانية الاجنبية القائلة: «فرق تسد» فقد سبقه في ذلك كثيرون.

فهو بدلاً من ان يوجّه حملاته نحو الذين اتخذوا اليهود والنصارى اولياء (خلافاً لنص القرآن الكريم) و جعلوا بلاد الاسلام تحت سيطرة الكفار و الاجانب، وجّه حملاته الظالمة جانب الشيعة المواليين لعترته النبي ﷺ اخذاً بحديث الثقلين المشهور بين الفريقين. و أنا لا اريد في هذه الوريقات البحث معه فيما اتّهم به الشيعة الامامية الموحدّة المخلصة لله تعالى المؤمنين بالاسلام و القرآن الكريم و النبي الاعظم ﷺ و عترته الطاهرين ﷺ. فانّ العلماء (رضوان الله عليهم) قد اجابوا عن شبهات امثاله بكبرّات في تأليفاتهم القيّمة فشكر الله سعيهم.

و انما اريد ان اصيّر و اسلّي اخواني الشيعة في الحجاز و المنطقة الشرقية المتبلين بأمثال هؤلاء الذين انتحلوا الاسلام و علومه داعين الى الفرقة و الاختلاف تحت حماية الحكم السعودي.

قول الرسول الاكرم ﷺ في حق عليّ و شيعته

فيا اخوتي و اخواتي! انكم مظلومون مقهورون في ارض الوحي و الرسالة فاصبروا على البلايا و المحن ف«انما يوقى الصابرون اجرهم بغير حساب»^(١).

اصبروا كما صبر رسول الله ﷺ و امير المؤمنين و فاطمة و العترة الطاهرة ﷺ في قبال كفر المشركين و ظلم الجائرين الغاصبين لحقوقهم المريقين لدمائهم باسم الاسلام، و انتم الفائزون المرضييون بلسان النبي ﷺ:

ففي الدر المنثور للسيوطي:^(٢) «و اخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال: كُنّا عند النبي ﷺ فاقبل عليّ فقال النبي ﷺ: والذى نفسى بيده انّ هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة، و نزلت: ﴿انّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾^(٣) فكان اصحاب النبي ﷺ اذا اقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية.

و اخرج ابن عدّيّ و ابن عساكر عن ابي سعيد مرفوعاً: عليّ خير البرية.

و اخرج ابن عدّيّ عن ابن عباس قال: لما نزلت:

١- سورة الزمر، الآية ١٠.

٢- الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٧٩، في تفسير سورة البيّنة.

٣- سورة البيّنة، الآية ٧.

﴿انّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات او لئك هم خير البرية﴾
قال رسول الله ﷺ لعلّي: هو انت و شيعتك يوم القيامة
راضين مرضيين.

و اخرج ابن مردويه عن عليّ قال: قال لي
رسول الله ﷺ: الم تسمع قول الله: ﴿ان الذين آمنوا و عملوا
الصالحات او لئك هم خير البرية﴾؟ انت و شيعتك، و موعدى
و موعدكم الحوض اذا جئت الامم للحساب تُدعون غرّاً
محجّلين».

كتب اهل السنة و وصايا الرسول الاكرم ﷺ

في حق عليّ ؑ و عترته

٢- و قد اوصى رسول الله ﷺ في مواقف كثيرة في
حق عليّ ؑ و عترته الطاهرين ؑ، اذكر من ذلك نموذجاً:
ففى خبر عمران بن الحصين عنه ﷺ: «ما تريدون من
عليّ، ما تريدون من عليّ، ما تريدون من عليّ؟! ان عليّاً منّى و انا
منه، و هو و لى كل مؤمن من بعدى»،^(١) و عليك بالتأمل في
قوله ﷺ: «من بعدى».

و في قصة انذار رسول الله ﷺ عشيرته الاقربين قال
مشيراً الى امير المؤمنين ؑ: «ان هذا اخى و وصيى و خليفتى

١- سنن الترمذى، باب مناقب عليّ بن ابي طالب، ج ٥، ص ٢٩٦، الحديث ٣٧٩٦.

فيكم فاسمعوا له و اطيعوا».^(١)

و روى الترمذى بسنده عن زيد بن ارقم قال: قال
رسول الله ﷺ: «انى تارك فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلّوا
بعدى، احدهما اعظم من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء
الى الارض و عترتى اهل بيتى و لن يتفرقا حتى يردا عليّ
الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».^(٢)

و مضمون الحديث متواتر بين الفريقين. و واضح انّ
التمسك بالكتاب هو الاخذ بما فيه، و التمسك بالعترة هو
الاخذ بأقوالهم و سنّتهم؛ فهو ﷺ أوصى امّته بالاخذ
باقوال العترة. و هل اوصى بالاخذ بفتاوى الفقهاء الاربعة؟!
و هم كانوا في المائة الثانية من الهجرة النبوية فلم
يدركوه ﷺ فكيف يكون الآخذون باقوال العترة الطاهرة
التمسكون بهم بعد الكتاب العزيز كافرين، و التاركون لهم
مسلمين مخلصين؟!

و قد قال امير المؤمنين ؑ: «لا يقاس بآل محمد ﷺ من
هذه الامّة احد، و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً. هم
اساس الدين و عماد اليقين، اليهم يفتى الغالى، و بهم يلحق
التالى، و لهم خصائص حق الولاية، و فيهم الوصية و الوراثة».^(٣)

١- تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ١١٧١، طبعة ليدن؛ الكامل لابن الاثير، ج ٢، ص ٦٢.

٢- سنن الترمذى، باب مناقب اهل البيت، ج ٥، ص ٣٢٨، الحديث ٣٨٧٦.

٣- نهج البلاغة، الخطبة ٢.

ولا اظن ان احداً من المسلمين المنصفين يجترئ على تفضيل الفقهاء الاربعة المشهورين للسنة على الائمة من العترة الطاهرة في العلوم و الفضائل. ولكن سياسة الامويين و العباسيين صنعت بالعترة و الآل ما صنعت؛ و ما ادريك ما السياسة؟!

شكوى الرسول ﷺ عن بعض اصحابه

٣- و اذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية يجعلان الصحابة تحت السؤال فكيف نحكم بقداسة جميع الصحابة بعد رحلة الرسول ﷺ؟! ففي سورة آل عمران: ﴿و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾. (١)

و في صحيح البخارى (٢) بسنده عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ... «الا و انه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول: يارب اصحابي، فيقال: انك لاتدرى ما احدثوا بعدك، فاقول كما قال العبد الصالح: ﴿و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم﴾. (٣) فيقال: ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ

١- سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

٢- صحيح البخارى، ج ٣، ص ١٢٧، في تفسير سورة المائدة.

٣- سورة المائدة، الآية ١١٧.

فارقتهم». و رواه الترمذى ايضاً في تفسير سورة الانبياء. (١) و في موطأ مالك (٢) عن ابى النضر انه بلغه ان رسول الله ﷺ قال لشهداء احد: «هؤلاء اشهد عليهم». فقال ابوبكر الصديق: ألسنايا رسول الله اخوانهم، اسلمنا كما اسلموا و جاهدنا كما جاهدوا؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى و لكن لا ادري ما تحدثون بعدى» فبكى ابوبكر ثم بكى ثم قال: «اينا لكائون بعدك؟». فاذا كان رسول الله ﷺ لا يشهد لابي بكر بالنسبة الى ما بعد رحلته المقدسة فكيف نشهد له؟

ما هو الملاك الحقيقى للصحبة؟

والمهم في البيعة والصحبة هو البقاء و الاستمرار عليهما فربما يرضى الله تعالى ببيعة احد و لكن بقاء رضاه يتوقف على بقاء المرضى عنه على استقامته، فانظر الى قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله، يدالله فوق ايديهم، فمن نكث فانما ينكث على نفسه، و من اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيماً﴾. (٣) فيظهر من الآية الشريفة ان البيعة قد يتعقبها النكث فيحبط قداستها. و كيف نحكم ببقاء قداسة طلحة و الزبير و

١- سنن الترمذى، ج ٥، ص ٤، الحديث ٣٢١٥.

٢- كتاب الجهاد، الشهداء في سبيل الله، ج ١، ص ٣٠٧.

٣- سورة الفتح، الآية ١٠.

قد هتكا حرمة دماء المسلمين و حاربا خليفة رسول الله ﷺ
 امير المؤمنين علياً في حرب الجمل؟!
 ونحن نحفظ حرمان امهات المؤمنين حفظاً لحرمة
 رسول الله ﷺ، ولكن كيف نبرر خروج ام المؤمنين عايشة
 من بيتها و محاربتها لخليفة رسول الله ﷺ
 امير المؤمنين علياً و قد امرهن الله تعالى بالقرار في بيوتهن،
 فقال: ﴿و قرن في بيوتكن﴾ (١)

ما هي حقيقة الاستشفاع والتوسل

بالنبي ﷺ و عترته عليهم السلام

٤ - اما الاستغائه و دعوة على بن ابي طالب علياً و طلب
 الحاجة منه فان كان بالتوجه الى غير الله و طلب الحاجة منه
 فذلك امر باطل و محرم، و اما ان كانت الدعوة بصورة
 الاستشفاع و التوسل به علياً ليتضرع الى الله تعالى و يدعوه
 لقضاء حاجة المتوسل فهذا صحيح مرغوب فيه شرعاً، اذ
 لاتشملة الآيات الدالة على حرمة دعاء غير الله، لانها خاصة
 بمن يعتقد بالوهمية المدعو، كما هو كذلك في موارد نزول
 الآيات المذكورة، او بمن يعتقد تصرف المدعوين في الكون،
 و دعاء الشيعة في عرفات و الطواف و السعي ائمتهم عليهم السلام

١- سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

يكون للاستشفاع و التوسل بهم ﷺ الى الله تعالى؛ و القرآن
 يؤيد هذا العمل كما كان لرسول الله ﷺ فهو من قبيل
 قوله تعالى: ﴿ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا
 الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ (١)
 و من قبيل قول ابناء يعقوب: ﴿يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
 خاطئين﴾ (٢) و ايد يعقوب هذا التوسل و قال ﴿سوف استغفر
 لكم ربّي﴾ (٣)

و لا فرق في الطلب و الدعوة بين ان يكون في زمان
 حياتهم او بعد مماتهم. بعد ما كان رسول الله ﷺ
 و الصديقون و الشهداء احياء عند ربهم يرزقون و يبلغهم
 كلامنا و سلامنا. روى ابو داود في سننه ان النبي ﷺ قال:
 «ما من رجل يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحى حتى ارد». و لم يزل الصحابة و التابعون كلما دخلوا المسجد يسلمون
 على النبي ﷺ. (٤)

موارد التوسل في كتب السنة

اما التوسل الى النبي الاكرم ﷺ او قبره او غير
 النبي ﷺ فمذكور في كتب اهل السنة.

١- سورة النساء، الآية ٦٤. ٢- سورة اليوسف، الآية ٩٧.

٣- سورة اليوسف، الآية ٩٨.

٤- الذكرى للشهيد الاول، الطبع القديم، ص ١٥٤.

١- التوسل الى النبي ﷺ

روى الترمذى عن عثمان بن حنيف ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ وقال: ادع الله أن يعافيني. قال: ان دعوت، وان شئت صبرت فهو خير لك. قال: فادعه. قال: فامرته أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعوه بهذا الدعاء:

«اللهم انى اسألك و اتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لى، اللهم فشفعه في». و هذا حديث حسن صحيح غريب. (١) و رواه ابن ماجة و قال: قال ابواسحاق: هذا حديث صحيح. (٢) و رواه احمد في مسنده بروايتين. (٣) و رواه الحاكم في مستدرکه و قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. (٤) و رواه أيضاً الطبرانى في كتاب الدعاء (٥) و في المعجم الكبير. (٦) والصغير (٧) و صححه. و رواه أيضاً في مجمع الزوائد. (٨)

و روى في سنن النسائي ايضاً هذا المضمون، و اضاف ان

١- سنن الترمذى، ج ٥، ص ٢٢٩.

٢- سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٤٤١.

٣- مسند احمد، ج ٤، ص ١٣٨. ٤- المستدرک، ج ١، ص ٣١٣.

٥- كتاب الدعاء، ص ٣٢٠. ٦- المعجم الكبير، ج ٩، ص ٣١.

٧- المعجم الصغير، ج ١، ص ١٨٣.

٨- مجمع الزوائد، ج ٢، ص ٢٧٩.

النبي ﷺ قال للرجل: «توضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم...» (١).

فهل جعل النبي ﷺ نفسه رباً و خالقاً و متصرفاً في الكون بالاستقلال؟ او جعل التوسل الى نفسه الشريفة وسيلة للتقرب الى الله تعالى لقضائه حاجة الرجل؟!.

فلو كان التوسل الى النبي ﷺ بعد حياته شركاً بالله تعالى لانه دعاء غير الله تعالى، فلا فرق فيه بين التوسل الى الحي او الميت! و الا لزم ان يكون بعض الشرك جائزاً و بعضه حراماً؛ و هذا تهافت.

٢- التوسل الى قبر النبي ﷺ

عقد الدارمى في سنته (٢) باباً بعنوان: «باب ما اكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته» و روى عن اوس بن عبد الله، قال: قحط اهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف، قال: ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب و سمت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق.

١- السنن الكبرى للنسائي، ج ٦، ص ١٦٨.

٢- المجلد ١، ص ٤٣.

٣- توسّل عمر الى العباس عمّ النبي ﷺ

روى الحاكم في المستدرک^(١) عن ابن عمر انه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبدالمطلب فقال: اللهم هذا عمّ نبيك العباس نتوجه اليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله. قال: فخطب عمر الناس فقال: ايها الناس ان رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظّمه و يفخّمه و يبرّ قسمه، فاقتدوا ايها الناس برسول الله في عمّه العباس، واتخذوه وسيلة الى الله عزّوجلّ فيما نزل بكم. روت هذه الرواية عامّة مصادر اهل السنّة.

فترى عمر توسل الى عمّ النبي ﷺ و امر الناس ان يتوسلوا اليه و يجعلوه وسيلة الى الله تعالى؛ فالعجب من ان التوسل الى عمّ النبي ﷺ جازي و مندوب، و اما التوسل الى قبر النبي ﷺ و عترته فشرك و حرام؟!.

٤- توسّل الامام الشافعي الى قبر ابي حنيفة

و نقل المحقق الاميني في كتابه الشريف: «الغدير» عن ابن حجر في كتابه: «الخيرات الحسان» في مناقب ابي حنيفة

١- المستدرک، المجلد ٣، ص ٣٣٤.

في الفصل الخامس والعشرين: ان الامام الشافعي ايام كان هو ببغداد كان يتوسل بالامام ابي حنيفة و يجيئ الى ضريحه يزوره فيسلّم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته.»^(١)

فيا عجباً يكون التوسل بقبر و ضريح النبي ﷺ و عترته ﷺ الى الله تعالى شركاً و ارتداداً، حينما يكون التوسل بقبر و ضريح ابي حنيفة عبادة و منقبة؟!.

هل الاماكن المقدسة عند الشيعة

مراكز للشرك والوثنية؟

٥- قد افتي الشيخ المذكور اخيراً - تبعاً لاسلافه الوهابيين - بوجوب تخريب الاماكن المقدسة عند الشيعة بادّعاء و توهم انها اماكن الشرك والوثنية.

نحن بعد الغمض عن ان هذه الفتوى كانت كسابقتها في جهة تحقق اهداف اعداء الاسلام والمسلمين الذين ما زالوا يصرّون بكل وسيلة على تشديد الخلاف والشقاق بين الشيعة والسنّة، و بعد الغمض عن انه كيف لا يكون احداث ضريح ابي حنيفة و امثاله والتوسل اليهم و الى قبورهم شركاً و كفراً؟ و بعد الغمض عن انّ الشيعة لا يزالون يوحدون الله

١- الغدير، ج ٥، ص ١٩٤.

تعالى من جميع الجهات و يعبدونه فقط في الاماكن المقدسة عندهم و لم يخطر الى الآن في قلب احد من الشيعة انه يعبد في تلك الاماكن غير الله و يصلّى و يسجد لغيره تعالى من النفوس الشريفة المدفونة في تلك الاماكن او جدرانها و ابوابها و ما اشبه ذلك، و ان الداعين في مسجد النبي ﷺ والمتوسلين الى قبره الشريف و ضريحه لا يعتقدون قط و لا يرون انفسهم انهم يعبدون النبي ﷺ، بعد الغمض عن جميع هذه الامور نقول: هذه الفتوى سخيفة و مردودة من جهات:

الف - ان البناء على قبور الانبياء و الاولياء تعظيم لشعائر الله تعالى و مصداق للآية الشريفة: ﴿و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب﴾^(١) اذ المراد من شعائر الله كل شىء يكون علامة و دليلاً لدين الله. و لهذا قال المفسرون: ان معنى «شعائر الله» معالم دين الله تعالى.^(٢) و بهذه العناية ايضاً يعدّ القرآن الصفا و المروة من شعائر الله و يقول: ﴿ان الصفا و المروة من شعائر الله﴾^(٣) و يقول: ﴿والبدين جعلناها لكم من شعائر الله﴾.^(٤)

و كذا المزلفة تسمى بالمشعر و جميع مناسك الحج

١- سورة الحج، الآية ٣٢.

٢- مجمع البيان، ج ٤، ص ٨٣، چاپ صيدا.

٣- سورة البقرة، الآية ١٥٨. ٤- سورة الحج، الآية ٣٦.

تسمى بالشعائر من جهة كونها جميعاً علامات للتوحيد و الدين الحنيف. و لا شك ان الانبياء و الاولياء هم من اكبر و ابرز علامات الدين: فالنبي ﷺ و عترته عليهم السلام من علامات و معالم الاسلام و شعائر هذا الدين الحنيف. فتعظيمهم تعظيم لله تعالى و لدينه و علامة على تقوى القلوب. و لا شك ان صيانة آثارهم و المحافظة على قبورهم الشريفه من المحو و الزوال انما هي نوع من تعظيم شعائر الله تعالى.

ب - هذه الفتوى تخالف الآية الشريفة الواردة في البناء على قبور اصحاب الكهف: ﴿... قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً﴾^(١) نقل في التفاسير و التواريخ انه بعد نشر خبر اصحاب الكهف بين الناس و زوال سلطة الشرك و الكفر بعد قرون متوالية، وقع الخلاف و النزاع بين الناس حول مدفن اصحاب الكهف. فقال قوم - على ما حكاه الله تعالى -: ﴿ابنوا عليهم بنياناً﴾ و قال آخرون: ﴿لنتخذن عليهم مسجداً﴾ ففي تفاسير الشيعة و اكثر كتب السنة ان القول الاول من الكافرين و المشركين و القول الثانى من الموحدين المؤمنين بالله تعالى فمن جملة اهل السنة، الشوكانى في فتح القدير^(٢) و الواحدى في تفسيره^(٣) و ابوالسعود ايضاً في تفسيره^(٤) فتامل في هذه الآية كيف يقر

١- سورة الكهف، الآية ٢١. ٢- ج ٣، ص ٢٧٧.

٣- ج ٢، ص ٦٥٧. ٤- ج ٥، ص ٢١٥.

اللّه سبحانه البناء على قبور اصحاب الكهف - وهم عدّة من اوليائه - ولم يردع عنه، بل سمّاه مسجداً ولم يعبّر بالمعبد ونحوه. فلو كان احداث البناء على قبور الاولياء والصالحين حراماً و شركاً لكان اللازم ان يردع عنه في هذه الآية.

ج - هذه الفتوى تخالف «المودة في القربى» التي امر بها في القرآن الكريم: ﴿قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾^(١) اذ المراد من «القربى» في الآية على ما ورد في روايات الشيعة والسنة هم عترة النبي ﷺ و اهل بيته ﷺ ففي تفسير الدر المنثور عن مجاهد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى، ان تحفظوني في اهل بيتي و تودّوهم لى». وفيه ايضاً عن ابن منذر و ابن ابي حاتم و الطبراني و ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قل لا اسئلكم عليه اجراً...﴾ قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال ﷺ: «على و فاطمة و ولداها».

و فيه ايضاً عن سعيد بن جبير انه قال: «هم قربي آل محمد ﷺ».

و من الواضح ان البناء على مرآقد اهل البيت ﷺ هو نوع من انواع اظهار الحب والمودة لهم.

١- سورة الشورى، الآية ٢٣.

و لا شك ان هذه العادة متبعة عند كافة الشعوب والامم في العالم. والجميع يعتبرون احداث بناء على قبور من يتولونه و يحبونه نوعاً من التكريم والمودة لصاحب القبر، لاسيما اذا كان من الشخصيات والاكابر عند الناس. اصف الى ذلك ان المباني و القباب على قبور الانبياء والاولياء ﷺ كانت موجودة عند مجيء الاسلام و لم يتعرض لها المسلمون في الفتوحات الاسلامية و لم يهدموها و منها قبر داود ﷺ و قبر موسى ﷺ في القدس و كذا قبور ابراهيم و اولاده: اسحاق و يعقوب و يوسف ﷺ بعد ان كانت في مصر فنقل النبي موسى ﷺ بامر الله تعالى اجسادهم الطاهرة الى القدس و لازالت موجودة حتى الآن و لكل منها معالم و ابنية مشيدة. ترى ان الخلفاء والمسلمين اقرّوها و صلّوا عندها.

فبعد دلالة آية سورة الكهف على جواز احداث البناء و اتخاذ المسجد على القبور و لاسيما اذا كانت لاولياء الله تعالى، و بعد وجود السيرة القطعية من المسلمين المتصلة بزمان النبي ﷺ في تعظيم قبور الانبياء والاولياء تقطع بأن الحديث المنسوب في البخارى الى النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد»؛ اما مجعول مختلق و اما ان يكون له معنى و تفسير يتفق و يلائم مع مفاد الآية والسيرة المذكورة.

كفر الغلاة في فقه الشيعة

٦- وكيف يتهم الشيعة الامامية بالغلوّ مع ان الغلاة في فقه الشيعة محكومون بالكفر؛ فمثلاً في كتاب الشرايع للمحقق الحلي^(١) قال: «العاشر: الكافر، و ضابطه كل من خرج عن الاسلام او من انتحله و جحد ما يعلم من الدين ضرورة كالخوارج و الغلاة».

و نحن لانرى المؤثر في الوجود الا الله تعالى و ائمتنا كلهم مخلوقون مربوبون ولكن التبرك بآثار رسول الله ﷺ والائمة عليهم السلام والصحابة الاخيار رضی الله عنهم قرباً الى الله تعالى و اظهاراً لحبّهم و مودّتهم امر فطرى لكل مسلم و قد كان يفعله الصحابة و امّات المؤمنين ايضاً. و عبد الله بن عمر مثلاً وضع يده الى منبر رسول الله ﷺ ثم وضعها على وجهه.^(٢)

المعنى الصحيح لتصرف غيره تعالى في الكون

٧- التصرف في الكون لا يلازم عقلاً و شرعاً كون المتصرف فيه خالقاً و ربّاً؛ فان معجزات الانبياء الكرام كابراهيم و موسى و عيسى و غيرهم عليهم السلام المذكورة في

١- شرايع الاسلام، كتاب الطهارة، الركن الرابع في النجاسات.
٢- الطبقات الكبرى، ج ١، ق ٢، ص ١٣.

القرآن الكريم في موارد كثيرة يعدّ نوعاً من التصرف في الكون و لكنّه بارادة الله و اذنه.

فالاعتقاد بتصرف نبىّ او ولىّ في الكون باذن من الله تعالى لا يكون شركاً قطعاً؛ بل هو دليل على قوة الاعتقاد بوحدانية الله تعالى و قدرته.

امكان العلم بالغيب لغير الله تعالى

٨- و اما العلم بالغيب ذاتاً و مستقلاً فلا شك في انه مختص بالله تعالى و تدل عليه -مضافاً الى دليل العقل- آيات من القرآن: كقوله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله﴾^(١) و قوله تعالى: ﴿و لله غيب السموات والارض﴾^(٢) و قوله تعالى: ﴿انما الغيب لله﴾^(٣) الاّ انه لا منع من العقل والشرع في امكان اعطاء الله تعالى بعض العلم بالغيب الى بعض عباده.

آراء الحكماء في امكان العلم بالغيب

اما العقل فاليك بعض آراء الحكماء:

١: شيخ الرئيس اثبت في بعض كتبه و رسائله امكان اتصال النفوس المستعدة بالعالم العلوى غير المادى و

١- سورة النمل، الآية ٦٥. ٢- سورة النحل، الآية ٧٧.
٣- سورة الينوس، الآية ٢٠.

اطلاعهم على الغيب ونهى عن الإنكار والاستبعاد.^(١)

٢: فخر الدين الرازي أيد في شرحه على كتاب «الاشارات والتنبيهات» كلام شيخ الرئيس المذكور و اشار الى انه لاحاجة الى التفسير والشرح.

و بحث ايضاً في كتابه الآخر في كيفية علم الانسان بالغيب و امكانه بشرط تقويته نفسه بحيث لا يمنع تدبيره للبدن عن اتصاله و ارتباطه بالمبادئ العالية غير المادية.^(٢)

٣: شيخ الاشراق السهروردي ايضاً اثبت في كتبه و رسائله امكان اطلاع الانسان على الغيب و قدرته على الصعود الى العالم العلوي في حين رفعه لحجاب النفس و خلاصها من الشواغل المادية و الحواس الظاهرة.^(٣)

٤: و في كتاب اثولوجيا لارسطو او فلوطين من الحكماء الافلاطونية الحديثة ما حاصله: نحن اذا تركنا شهواتنا الدنيئة و اشتغلنا بها، نقدر على الصعود الى العالم العقلي فنقدر على ادراك و احساس امور تنزل علينا من ذاك العالم.^(٤)

١-الاشارات والتنبيهات، الجزء الرابع، النمط العاشر، الفصل السابع، والتامن والعاشر، و رسائل شيخ الرئيس ابي على سينا، ص ٢٢٤.

٢-المباحث المشرقية، الباب السادس، الفصل السابع.

٣-شرح حكمة الاشراق، الطبع القديم، ص ٥٢٣؛ و مجموعة الآثار بالفارسية، رسالة هياكل النور، الهيكل السادس، ص ١٠٧، والهيكل السابع، ص ١٠٧ و ما بعده و رسالة پرتونامه، الفصل العاشر، ص ٧٨ و ٨٠.

٤-اثولوجيا، ص ٩٠ و ما بعده.

القرآن والعلم بالغيب لغير الله تعالى

و اما الشرع فالقرآن الكريم ادل دليل على امكان اعطاء الله تعالى بعض العلم بالغيب الى غيره تعالى و وقوعه. و اليك بعض الآيات:

١: ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾^(١) هذه الآية

اشارة الى قصة نوح النبي ﷺ التي ذكرت قبلها.

٢: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾^(٢) هذه الآية

اشارة الى قصة يوسف ﷺ التي ذكرت قبل هذه الآية.

٣: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من

ارتضى من رسول...﴾^(٣)

٤: و نقل تبارك و تعالى عن عيسى ﷺ قوله: ﴿و أتبتكم

بماتأكلون و ماتدخرون في بيوتكم﴾^(٤)

٥: و جاء في شأن يوسف ﷺ: ﴿و كذلك يجتبيك

ربك و يعلمك من تأويل الأحاديث﴾^(٥)

٦: و في شأن الأنبياء: ﴿و ما كان الله ليطلعكم على

الغيب و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾^(٦) فهذه

١-سورة الهود، الآية ٤٩. ٢-سورة اليوسف، الآية ١٠٢.

٣-سورة الجن، الآيات ٢٦ و ٢٧.

٤-سورة آل عمران، الآية ٤٩. ٥-سورة اليوسف، الآية ٦.

٦-سورة آل عمران، الآية ١٧٩.

الآيات تدل على اعطاء الله تعالى العلم بالغيب الى بعض الانبياء و الى الرسول الاكرم ﷺ.

الإمام علي عليه السلام والعلم بالغيب

و اما بالنسبة الى علم الإمام علي عليه السلام بالغيب فالشيعة يقولون: ان علمه عليه السلام فرع علم النبي ﷺ و ناشئة من علمه ﷺ. و دليلهم عليه روايات نقلت بطرق كثيرة من ناحية الشيعة والسنة. فمن طرق السنة تكفي رواية واحدة نقلت بطرق مختلفة و بالفاظ متقاربة.

١- قول النبي ﷺ: أنا مدينة العلم و علي بابها:

فمنها: قول النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم و علي بابها.» قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: «و اخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله. و اخرج الترمذي والحاكم عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم و علي بابها.»^(١) و صحح الحاكم هذا الحديث و حسنه السيوطي.»^(٢) و نقل القول بصحة الرواية السقاف في كتابه: «تناقضات الالباني الواضحات» عن عدة من علماء السنة: الحافظ ابن معين، الامام الحافظ ابن جرير الطبري، الحافظ

١- تاريخ الخلفاء، ص ١٣١. ٢- نفس المصدر.

العلائي، الحافظ ابن حجر، الحافظ السيوطي والحافظ السخاوي.^(١)

و قال الحاكم في مستدركه على الصحيحين: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» و وافقه الذهبي في هامشه على الكتاب.^(٢)

٢- قول النبي ﷺ: علي باب علمي:

و منها قوله ﷺ: «علي باب علمي.»^(٣)

٣- قول النبي ﷺ: علي عيبة علمي:

و منها قوله ﷺ: «علي عيبة علمي.»^(٤)

فاذا كان علي عليه السلام باب مدينة علم النبي ﷺ و عيبة علمه ﷺ فنسبة بعض علم الغيب اليه عليه السلام ليست امراً منكرأ و كفراً يستحق قائله التكفير والقتل كما افتي به الشيخ المذكور!.

١- تناقضات الالباني الواضحات، ج ٣، ص ٨٢، دار الامام النووي.
٢- المستدرک على الصحيحين و بهامشه «تلخيص الذهبي»، ج ٣، ص ١٢٥. دار المعرفة.
٣- الفردوس، ج ٣، ص ٩١؛ الفصول المهمة، ص ١١١؛ المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٢.
٤- الجامع الصغير، ج ١، ص ٦٦؛ السراج المنير، ج ٢، ص ٤٥٨؛ الفتح الكبير، ج ٢، ص ٢٤٢؛ شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد، ج ٩، ص ١٦٥؛ شرح جمع الجوامع للسيوطي، ج ٦، ص ١٥٣؛ مصباح الظلام، ج ٢، ص ٥٦.

آراء عدة من علماء السنة

في ثبوت العلم بالغيب لعليّ عليه السلام

١: ابن ابي الحديد؛ فانه قال في شرحه لقول عليّ عليه السلام في نهج البلاغة: «... فاسألوني قبل أن تفقدوني...»^(١) ان هذا الكلام منه ليس من باب اظهار الالوهية او النبوة، بل من جهة أنّ النبي ﷺ اخبره و علمه. و نحن لاحظنا الموارد التي اخبر عليّ عن امور في المستقبل رأينا كلها صادقه و واقعة كما اخبره. ثم عدّ ابن ابي الحديد قريباً من عشرين مورداً اخبر عنها عليّ قبل زمانها.

و قال في نقل قصّة الغلاة ما خلاصته: ان علة حدوث الغلوّ في زمانه اخباره بامور مغيبية قبل زمانها فزعم بعض الناس ان هذا الامر لا يمكن الا من الله او من حلّ الله في نفسه.^(٢)

٢: ملاّعليّ القوشجي في شرحه لتجريد الاعتقاد: فانه بعد نقل دليل المحقق الطوسي لاثبات امامة عليّ عليه السلام بقوله: «و لاخباره بالغيب.» تسلّم كلامه بالقبول و عدّ موارد اخبر عليّ عنها قبل وقوعها.

١- الخطبة ٩٢.

٢- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، ج ٥، ص ٧.

منها اخباره عن قتله عليه السلام في شهر رمضان. و منها اخباره عن قتل ذي النديه في حرب نهران. و منها اخباره عن عدم عبور الخوارج عن النهر مع شياع خبر عبورهم عنه و ايضاً اخباره عما في قلب الازدي من سوء الظن به و زعمه ان علياً يكذب في اخباره عن عدم عبور الخوارج عن النهر. و منها اخباره عليّ منبر مسجد الكوفة عن عدم موت خالد بن عويطة حتى يلي امر جيش ضلالة يحمل رايتها حبيب بن عمار و هو جالس في المسجد كان يسمع كلام عليّ عليه السلام، و قد وقع الامر كما اخبره في قتال عمر بن سعد مع الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، فكان الخالد قائد الجيش و حبيب بن عمار صاحب الراية.^(١)

٣: ابن خلدون في مقدمته المعروفة لكتابه: «العبر...»؛ فانه بعد كلام في الاخبار عن المغيبات و ما يقال في شأن الامام الصادق عليه السلام من اطلاعه عن الجفر قال ما خلاصته: ان لجعفر بن محمد عليه السلام و لامثاله من بيت النبوة موارد كثيرة اخبروا عن امور قبل زمانها. و علّته مقامهم في الولاية. و اذا لم يكن ظهور نظائر هذا الامر من غيرهم كاولادهم و اصحابهم امراً غير منكر فهم اليق بهذه الكرامة الموهوبة.^(٢)

١- شرح القوشجي لتجريد الاعتقاد، ص ٣٧٨.

٢- ترجمة المقدمة، ج ١، ص ٦٤٧.

الاتهام على الشيعة بالقول بكفر الصحابة

٩- واما ما نسب الى الشيعة من اعتقادهم كفر صحابة النبي ﷺ فهو كذب وافتراء آخر على الشيعة فان ما يوجد في كتب علماء الشيعة قديماً و حديثاً ان ملاك الاسلام هو الايمان بالله تبارك و تعالي والآخرة و نبوة الانبياء و النبي الاكرم ﷺ فمن اعتقد بهذه الثلاثة فهو محكوم بالاسلام و يحكم عليه بالاحكام التي يشترط فيها الاسلام.

نعم النواصب الذين كانوا اعداء لعتره النبي ﷺ و شتموهم و سيؤهم فهم محكومون بالكفر. ولو وجد في بعض الكتب ما بظاهاه كفر المخالف فالمراد منه النواصب فقط.

نعم للايمان مراتب و درجات فكما ان ساير الناس مختلفون في درجات ايمانهم و اسلامهم، فالصحابه ايضاً مختلفون في درجات الايمان والتعهد على مقتضى الصحبة، فمنهم من يكون في اعلى الدرجات، و منهم من يكون في اسفلها و ادناها.

ميزانية القرآن عند الشيعة لصحة الروايات

١٠- واما ما اتهم به الشيعة من الطعن في القرآن الكريم، فالامامية على حسب روايات كثيرة من طرق اهل البيت يعتقدون بشأن القرآن الكريم اكثر من ساير الفرق الاسلامية

و يكفى في ذلك المراجعه الى مسانيد اهل البيت ﷺ في شأن القرآن، بل ننبه على امر يعتبر من مختصات الشيعة الامامية، بعد اشتراطهم الصدق و الوثوق في رواة الاحاديث، و هو اعتبار شرط آخر في الحكم بصحتها و هو ان لا تخالف القرآن. فقد ثبت مستفيضاً عن ائمتنا ﷺ ان ما خالف قول ربنا لم نقله، و ما خالف كتاب الله فذروه، فدعوه، زخرف، باطل و اضربوه عرض الحائط. و قال ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ﷺ عن رسول الله ﷺ: «ان على كل حق حقيقة و على كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه».^(١)

فالشيعة الامامية على حسب هذه الاخبار المستفيضة، يزنون الاحاديث مهما بلغت من صراحة اسانيدها بهذا الميزان، فيعرضونها على الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و على ذلك بنوا فقههم، فضلاً عن عقائدهم.

الاتهام على الشيعة بالقول بتحريف القرآن

١١- واما نسبة القول بتحريف القرآن الى الشيعة، فكذب و افتراء و قد قال الله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

١- اصول الكافي، ج ١، ص ٦٩، باب الاخذ بالسنة و شواهد الكتاب؛ وسائل الشيعة، كتاب القضاء، الباب ٩ من ابواب صفات القاضي.

الذكر وإنا له لحافظون»^(١).

و في تفسير مجمع البيان من التفاسير المعتمدة عند الشيعة:^(٢) «فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه. واما النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا و قوم من حشوية العامة: انّ في القرآن تغييراً و نقصاناً. والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه، و هو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، و استوفي الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات و ذكر في مواضع: انّ العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار و الوقائع العظام و الكتب المشهورة، الخ».

و قد ارجع ائمتنا عليهم السلام اصحابهم في اختلاف الحديث الى القرآن:

ففي الخبر الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام (الامام الصادق عليه السلام): «كل شيء مردود الى الكتاب و السنة، و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»؛^(٣) و في خبر معتبر - المتقدم ذكره - عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انّ على كل حق حقيقة، و على كل صواب نوراً؛ فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه»؛^(٤)

١- سورة الحجر، الآية ٩.

٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٥.

٣- وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٧٩.

٤- المصدر، ص ٧٨.

الى غير ذلك من الاخبار، فراجع.

و لا نعتقد انّ كل خبر يوجد في كتب الحديث يكون صحيحاً معتبراً؛ بل الواجب نقد الاحاديث و تمييز الصحيح من السقيم.

ادعاء تحريف القرآن في كتب اهل السنة

و يوجد في كتب احاديث السنة ايضاً ما يدلّ على تحريف القرآن بالنقيصة:

ففي صحيح البخارى - اصحّ كتب الحديث للسنة -^(١) في رواية طويلة عن ابن عباس و فيها: «فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأتى على الله بما هو اهله ثم قال: «اما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قدّر لي ان اقولها لا ادري لعلها بين يدي اجلى، فمن عقلها و عاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته. و من خشى ان لا يعقلها فلا احل لاحد ان يكذب عليّ؛ ان الله بعث محمداً بالحق و انزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها. رجم رسول الله و رجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل: واللّه ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة الله. و الرجم في كتاب الله حقّ على من زنى اذا

١- صحيح البخارى، كتاب المحاربيين، باب رجم الحبل، ج ٤، ص ١٧٩.

احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف.

ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: ان لا ترغبوا عن آباءكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آباءكم؛ الحديث». فهذا هو الخليفة الثاني يحكم بسقوط آيتين من كتاب الله تعالى.

اقول: والمحمل الصحيح لهذا السنخ من الاخبار الموجودة في كتبنا و كتبهم ان تحمل على انه كان يرد من رسول الله ﷺ في تفسير بعض الآيات كلمات مناسبة لها فكان المستمعون يتوهمون انها من كلام الله تعالى.

موضع الشيعة وبعض الاحاديث الدالة

على التحريف

نعم قد اغتر بعض اهل الحديث من الشيعة باحاديث مختلفة في ذلك من جهة روايات في كيفية جمع القرآن و روايات في اختلاف القراءات و روايات في تحريف المعنى بتوهم انها تدل على تحريف اللفظ ولكن قد الف كثير من علماء الشيعة من معاصريه و معاصرنا في دفع توهمه و ضعف مستنداته. و على كل حال فان علماء المذهب و محققهم قد انكروا هذه الاحاديث و لهذا لا يصح الصاق القول بالتحريف بالشيعة بمجرد تأليف مؤلف استند الى روايات ضعيفة معرض عنها.

ما هو رمز التقيّة عند الشيعة

١٢ - وفي الخاتمة اقول: اذا ابتليت الشيعة المظلومون برجال مثل صاحب تلك الفتوى الحاكمة بكفرهم و استحقاقهم للقتل فهل يوجد لهم طريق الآ العمل بالتقية؟ و قد قال الله تعالى: ﴿الآن ان تتقوا منهم تقية﴾^(١) و في الخبر الصحيح عن الامام الصادق عليه السلام: «التقية تُرس المؤمن، و التقية حرز المؤمن»^(٢).

* * *

و في الختام اخاطب الاخوة الكرام ثانياً و اذكرهم بقول الله تعالى: ﴿الذى خلق الموت والحياة ليبولكم ايكم أحسن عملاً﴾^(٣) فاصبروا على البلايا فنعم عقبى الدار. والمرجو من اخوتكم المسلمين في ساير البلاد الحماية عنكم.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

١٤١٢ جمادى الثانية ١٣٧٠/٩/٢٧ - ١٠

اخوكم في قم المكرمة - حسين على المنتظري

١- سورة آل عمران، الآية ٢٨. ٢- وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦١.

٣- سورة الملك، الآية ٢.

نامه‌ای سرگشاده

«به برادران مادر حجاز و منطقه شرقی»

پاسخ

به تبلیغات شیعی علیه تشیع و مقدسات آن

مقدمه:

فتوا دادن به انگیزه ایجاد و ترویج اختلاف بین مسلمانان از ناحیه افراد معلوم الحال که خود را جزو رجال دین می دانند کار تازه ای نیست. از جمله این افراد، شیخ عبداللّه بن عبدالرحمن جبرین است. او عضو شورای عالی افتاء در حجاز می باشد و مدعی پایبندی به ارزشهای اسلامی و پاک کردن اسلام از لوث شرک شده است. نامبرده در فتوای خود شیعیان را که دوستان و دوستانان و علاقه مندان عترت پیامبر اکرم ﷺ هستند، تکفیر کرده و خوردن گوشت های ذبح شده توسط آنان را حرام دانسته است. این فتوا در حالی صادر شده است که اهل سنت ذبیحه های اهل کتاب را حرام نمی دانند.

از آنجا که فقیه و مرجع عالیقدر حضرت آیت الله العظمی منتظری دامت برکاته با منطق قوی و محکم دین فتوای باطل نامبرده را رد کرده و چهره واقعی او را برای عموم مسلمانانی که چه بسا از بعضی حقایق بی اطلاع باشند معرفی کردند، دفتر معظم له اقدام به چاپ و انتشار پاسخ ایشان نمود.

لازم به ذکر است که پاسخ مذکور در حدود چهارده سال پیش به دنبال انتشار فتوای شیخ عبداللّه جبرین در سطح محدودی منتشر شد، اما چون اخیراً حملات مجددی بر علیه شیعه و مقدسات آنها از طرف بعضی مراکز مشکوک و وابسته به وهابیت به نام چند تن از رجال دینی در حجاز و فتوای جدیدی منسوب به این مراکز به نام شیخ عبداللّه بن جبرین به وجوب تخریب اماکن مقدسه شیعه منتشر شده است، پاسخ سابق با اضافات و ملاحظات جدیدی که توسط آیت‌الله العظمی منتظری انجام شد به دستور ایشان چاپ و در سطح وسیع‌تری منتشر می‌شود، به امید آن که مورد استفاده قرار گیرد.

از خداوند قادر متعال مسألت داریم پراکندگی مسلمانان را جمع کرده و آنان را از تفرقه و اختلاف کلمه و تجزیه نیروها در مقابل دشمنان اسلام و مسلمین حفظ فرماید.

صفرالمظفر ۱۴۲۸ هـ ق - اسفند ۱۳۸۵ هـ ش

دفتر حضرت آیت‌الله العظمی منتظری

«قم المقدسه»

فتوای غریب

﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴾

جناب شیخ عبداللّه بن عبدالرحمن جبرین حفظه‌الله

السلام علیکم ورحمة‌الله و برکاته

و بعد، یک رافضی در شهر ما وجود دارد که کار او قصابی است، اهل سنت نزد او حاضر می‌شوند که ذبایح آنان را ذبح نماید، و همچنین برخی مهمانسراها با این رافضی و دیگر رافضیان در این شغل معامله دارند. حکم معامله با آنان چیست؟ و چیست حکم ذبح او؟ آیا ذبیحه او حلال است یا حرام؟ فتوای خود را بیان فرمایید. مأجور باشید. خدا توفیق دهد.

* * *

و علیکم السلام ورحمة‌الله و برکاته

و بعد، ذبح رافضی و اکل ذبیحه او حلال نیست زیرا رافضیان غالباً مشرک می‌باشند، چون علی بن ابیطالب را همیشه در سختی و راحتی می‌خوانند، حتی در عرفات و طواف و سعی، و می‌خوانند پسران او و امامان خویش را همان‌گونه که بارها از آنان شنیده‌ایم، و این بزرگترین شرک و ارتداد از اسلام می‌باشد که آنان

را مستحق قتل می‌کند. و همچنین در توصیف علیّ -رضی الله عنه- غلوّ می‌کنند و او را به صفاتی توصیف می‌کنند که فقط برای خدا صلاحیت دارد، چنان‌که در عرفات از آنان شنیده‌ایم.

آنان مرتد می‌باشند چون او را ربّ و خالق و متصرف در عالم و عالم به غیب و مالک نفع و ضرر و امثال اینها قرار می‌دهند.

و نیز در قرآن کریم طعن می‌زنند و می‌گویند صحابه آن را تحریف نموده و چیزهای بزرگی را که متعلق به اهل بیت و دشمنان آنان بوده از آن حذف کرده‌اند. از قرآن پیروی نمی‌کنند و آن را دلیل نمی‌دانند، چنان‌که نسبت به بزرگان صحابه مانند خلفای ثلاث و بقیه عشره و امّهات مؤمنین و مشاهیر صحابه مانند انس و جابر و ابی‌هریره و امثال اینان نیز طعن می‌زنند و احادیث آنان را نمی‌پذیرند، چون آنان را کافر می‌پندارند.

و به احادیث صحیحین عمل نمی‌کنند مگر اینکه از اهل بیت باشد، و برای گفتارشان به سراغ احادیث دروغ یا بی‌دلیل می‌روند؛ و در عین حال اینان نفاق می‌کنند و به زبان می‌گویند آنچه را قبول ندارند، و مخفی می‌کنند در دلها آنچه را اظهار نمی‌کنند، و می‌گویند: هر کس تقیه نکند دین ندارد، پس ادعای آنان نسبت به آخرت و دوستی شریعت پذیرفته نیست (الخ)، نفاق عقیده آنهاست، خدا شرّ آنان را بر طرف نماید.

دروود خدا بر محمد و آل و صحابه او.

۱۴۱۲/۳/۲۲ هجری

پاسخ به فتوای مذکور

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله رب العالمين

والصّلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

اما بعد؛ اخيراً ورق کاغذی به دستم رسید که متضمن یک فتوای استعماری از شیخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرین -عضو مجلس اعلاى افتاء سعودی- به تاریخ ۱۴۱۲/۳/۲۲ بود. این ورقه حاوی مسائل زیر علیه برادران و خواهران شیعه می‌باشد:

از طرفی حکم به کفر شیعه و حرمت استفاده از ذبایحشان کرده است و از سویی آنان را از آن جهت که به نظر او مشرکند -چون در حق علیّ عليه السلام و اولاد او عليهم السلام غلو کرده‌اند و علیّ عليه السلام را با صفاتی یاد می‌کنند که جز خدا کسی صلاحیت آنها را ندارد و او را در حدّ خدایی و خالق و فعال در عالم وجود بالا می‌برند -مستحق قتل

دانسته است؛ و از طرف دیگر می‌گوید: شیعیان قرآن‌کریم را مورد طعن و تحقیر قرار می‌دهند و می‌گویند قرآن تحریف شده است؛ و همچنین بزرگان صحابه پیامبر همچون خلفای سه‌گانه و امّهای مؤمنین را مورد طعن و ناسزا قرار می‌دهند و با این حال با اعمال نفاق بر زبان چیزی را می‌گویند که در قلب آنها وجود ندارد....

راجع به این حکم باطل و استعماری نامبرده نکاتی را متذکر می‌شوم:

اختلاف کلمه به جای وحدت کلمه

۱- بر کسی پوشیده نیست که شخص نامبرده اولین کسی نیست که در جهت خدمت به سیاست شیطانی اجانب و بیگانگان که شعارشان همواره «تفرقه بینداز و حکومت کن» می‌باشد کمر به شکستن وحدت مسلمانان و روشن کردن آتش فتنه و اختلاف بین مسلمین بسته است، بلکه پیش از او افراد زیادی بوده‌اند که چنین خدمت بزرگی را به اجانب و شیاطین نموده‌اند.

شخص نامبرده و امثال او به جای آن‌که حملات خود

را متوجه کسانی سازد که بر خلاف دستور صریح قرآن‌کریم، یهود و نصاری را دوست و هم‌پیمان خود قرار داده و کشورهای اسلامی را زیر سلطه کفار و اجانب درآورده‌اند، حملات ظالمانه خود را متوجه شیعیان مظلوم کرده که به منظور عمل به حدیث شریف ثقلین همواره پیروان و دوستداران عترت طاهره پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم می‌باشند. اینجانب درصدد رد و بحث نسبت به اتهاماتی که نامبرده بر شیعه امامیه - که با تمام وجود موحد خالص و مؤمن به اسلام و قرآن‌کریم و پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و عترت طاهرین علیهم السلام می‌باشند - وارد کرده، نیستم؛ زیرا اتهامات ذکر شده را علمای بزرگوار شیعه رضوان‌الله‌تعالی‌علیهم‌کراراً و به‌طور مشروح و مستدل در کتابهای شریف و تألیفات گرانبهای خود رد کرده و جوابهای قانع‌کننده داده‌اند، شکرالله سعیهم.

آنچه اکنون درصدد آن هستم تنها تسلیت و اظهار همدردی با شیعیان مظلوم حجاز و منطقه شرقی است که فعلاً گرفتار کسانی شده‌اند که خود را به اسلام منسوب نموده و اسلام و علوم آن را در مقاصد استعماری خود درآورده و در پناه حکومت سعودی به ایجاد تفرقه و شکاف در صفوف مسلمانان اشتغال دارند.

کلام رسول اکرم ﷺ

درباره علی علیه السلام و شیعیانش

ای برادران و خواهران! شما اکنون در سرزمین وحی و جایگاه رسالت مورد ظلم و تجاوز قرار گرفته‌اید، مصیبت‌ها و بلایایی را که بر شما وارد شده و می‌شود، تحمل کنید و صبر پیشه دارید که خدای متعال به صابرين، بدون حد و حساب، اجر و پاداش عطا خواهد فرمود: ﴿انما يوفي الصّابرون اجرهم بغير حساب﴾^(۱)

بر این مصیبت‌ها صبر کنید همان‌گونه که پیامبر خدا ﷺ و امیرالمؤمنین علی علیه السلام و فاطمه زهرا علیها السلام و عترت طاهرين علیهم السلام در برابر کفر و ستم مشرکین و ظلم ظالمین و افرادی که به نام اسلام حق آنان را غصب نموده و خون پاک آنان را مباح دانستند صبر کردند، و همانا شما جزو کسانی هستید که پیامبر ﷺ آنان را رستگار و اعمالشان را مرضی خداوند دانسته است:

سیوطی در کتاب تفسیر خود به نام الدرّ المثور^(۲) در تفسیر سوره بینه به نقل از جابر بن عبدالله چنین آورده است: «جابر می‌گوید روزی ما خدمت پیامبر بودیم که علی از راه رسید، آنگاه پیامبر ﷺ در حق او فرمود:

۱- سوره زمر، آیه ۱۰. ۲- الدرّ المثور، ج ۶، ص ۳۷۹.

قسم به خدایی که جانم در دست همانا این مرد و شیعیان او در روز قیامت رستگار خواهند بود؛ و آیه شریفه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(۱) نازل شد. از آن پس هرگاه علی علیه السلام وارد می‌شد اصحاب پیامبر ﷺ می‌گفتند: خیر البریه آمد.

و ابن عدی و ابن عساکر از ابی سعید به شکل مرفوع نقل کرده‌اند که: علی خیر البریه (علی بهترین خلق است). و ابن عدی از ابن عباس نقل کرده است که او گفت: زمانی که آیه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ نازل شد، پیامبر ﷺ خطاب به علی فرمود: آن کسی که خیر البریه است همانا تو و شیعیانت می‌باشید که روز قیامت راضی و مرضی هستید.

همچنین ابن مردویه از علی علیه السلام نقل می‌کند که پیامبر ﷺ به من فرمود: «مگر آیه شریفه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ را نشنیده‌ای؟ مراد در این آیه تو و شیعیانت هستید، میعادگاه من با شما همانا حوض است، و هنگامی که خلایق برای حساب آورده می‌شوند تو و شیعیانت با قیافه‌های شریف و نورانی و ممتاز در حالی که همه شما را می‌بینند برای حساب دعوت می‌شوید».

۱- سوره بینه، آیه ۷.

کتاب اهل سنت و وصایای رسول اکرم ﷺ

درباره علیؑ و عترتؑ

۲- در اینجا نمونه‌هایی از سفارشات و تأکیدات پیامبر اکرم ﷺ را در مورد حضرت امیرؑ و عترت طاهرينؑ که در مناسبت‌های مختلف ایراد فرموده‌اند، یادآور می‌شوم:

یک: در خبر عمران بن الحصین از پیامبر اکرم ﷺ آمده است که آن حضرت فرمود: «شما از علی چه می‌خواهید؟ شما از علی چه می‌خواهید؟ شما از علی چه می‌خواهید؟ همانا علی از من است و من از علی، و اوست ولی و سرپرست هر مؤمنی بعد از من».^(۱) از تأمل در کلمه «من بعدی» غفلت نشود [که ولی در اینجا به معنای فقط دوستی با علیؑ نیست، بلکه مقصود اشاره به مقام امامت و ولایت آن حضرت بعد از پیامبر است، زیرا دوستی با علیؑ مخصوص زمان پس از رحلت پیامبر نمی‌باشد].

دو: در جریان انذار عشیره و فامیل نزدیک پیامبر

۱- سنن ترمذی، باب مناقب علی بن ابیطالب، ج ۵، ص ۲۹۶، حدیث ۳۷۹۶.

توسط پیامبر اکرم ﷺ، آن حضرت در حالی که به حضرت امیرالمؤمنینؑ اشاره کردند فرمودند: «همانا این مرد برادرو وصی و خلیفه من می‌باشد، پس باید نسبت به او فرمانبردار و شنوا باشید».^(۱)

سه: ترمذی به سند خود از زید بن ارقم نقل کرده است که گفت: پیامبر اکرم ﷺ فرمود: «همانا من در بین شما دو چیز را باقی می‌گذارم که اگر به آنها تمسک نمودید و چنگ زدید هرگز بعد از من گمراه نخواهید شد، و یکی از این دو چیز از دیگری بزرگتر است: کتاب خدا که ریسمانی است الهی از طرف خدا بر مردم روی زمین و عترت و اهل بیت من، و این دو چیز از یکدیگر هرگز جدا نمی‌شوند تا هنگامی که نزد حوض به من برگردند، پس ای مردم مواظب باشید که چگونه با دو یادگار من عمل خواهید کرد».^(۲)

مضمون این حدیث (حدیث ثقلین) بین شیعه و سنی متواتر و قطعی است، و روشن است که معنای تمسک و چنگ زدن به قرآن و عترت که در این روایت مورد تأکید پیامبر اکرم ﷺ قرار گرفته است همان حجت و معتبر بودن کتاب خدا و اقوال و سنت عترت و لزوم عمل

۱- تاریخ طبری، ج ۳، ص ۱۱۷۱، چاپ لیدن: کامل ابن اثیر، ج ۲، ص ۶۲.

۲- سنن ترمذی، باب مناقب اهل بیت، ج ۵، ص ۳۲۸، حدیث ۳۸۷۶.

به آنهاست، پس در حقیقت پیامبر ﷺ به امت خود وصیت کرده است که باید به گفتار و روایات عترت او عمل شود؛ و آیا آن حضرت چنین وصیت و دستوری را در مورد فتاوا و اقوال فقهای اربعه - که پیشوایان مذاهب اربعه هستند - داشته است؟ در صورتی که آنان در قرن دوم هجری زندگی می‌کرده‌اند و هرگز پیامبر را ندیده‌اند، پس چه شده است شیعه که اقوال و سنت عترت طاهره را پس از قرآن کریم اخذ و مورد تمسک و عمل قرار داده است کافر است ولی آنهایی که بر خلاف دستور صریح پیامبر اسلام به عترت او پشت کردند و به آنان تمسک نکردند مسلمان مخلص هستند؟!

چهار: حضرت امیر عَلَيْهِ السَّلَامُ در خطبه دوم نهج البلاغه در مورد عترت پیامبر اکرم ﷺ چنین فرموده است: «هیچ کس از این امت را نباید با آل محمد ﷺ مقایسه نمود و هیچ گاه قدر و منزلت کسانی را که از نعمت آنان بهره‌مند می‌شوند نباید با آنان مساوی دانست، همانا آنان اساس دین و پایه‌های یقین و معرفتند، هر کس از مسیر آنان جلوتر رفت باید به سمت آنان برگردد و هر کس از آنان عقب افتاد باید خود را به آنان برساند، از خصائص و ویژگیهای آنان همانا حق ولایت و امامت و داشتن وراثت پیامبر و وصیت آن بزرگوار در حق آنان می‌باشد».

و من گمان نمی‌کنم هیچ مسلمان با انصافی جرأت کند و حاضر شود فقهای اربعه اهل سنت را در علوم و فضائل برائمه شیعه که از عترت طاهره پیامبرند ترجیح دهد؛ ولی تاریخ شاهد است که سیاست امویین و عباسیین در حق عترت پیامبر، کرد آنچه را کرد؛ و تو از سیاست چه می‌دانی «و ما ادریک ما السیاسة؟!».

شکایت رسول اکرم ﷺ از بعضی اصحاب خود

۳- بر اساس صریح قرآن و سنت پیامبر بعضی از صحابه رسول الله مورد سؤال و اشکال می‌باشند، پس ما چگونه می‌توانیم تمام صحابه پیامبر را بعد از رحلت آن حضرت تقدیس و مدح نماییم؟ به آیه ۱۴۴ سوره آل عمران توجه فرمایید:

﴿و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قُتِل انقلبتم علی اعقابکم؟﴾

یعنی: «محمد ﷺ نیست مگر پیامبری که پیش از او نیز پیامبرانی بوده‌اند، پس آیا اگر او از دنیا رفت یا کشته شد شما به عقب برخواهید گشت؟»

و در کتاب صحیح بخاری^(۱) به سند خود از ابن عباس

۱- صحیح بخاری، ج ۳، ص ۱۲۷، در تفسیر سوره مائده.

نقل می‌کند که پیامبر ﷺ ضمن خطبه‌ای چنین فرمود: «... آگاه باشید که همانا روز قیامت عده‌ای از مردان امت مراد ر سلک اصحاب الشمال برای حساب‌کشی می‌آورند؛ پس من می‌گویم: پروردگارم! اصحابم. آنگاه [از جانب حق تعالی] جواب داده می‌شود: «تو نمی‌دانی اینها بعد از تو چه کارهایی انجام دادند» و من همان گفته عبد صالح [حضرت عیسیٰ علیه السلام] را می‌گویم که گفت: «و کنت علیهم شهیداً ما دمتُ فیهم فلما توفیتنی کنتَ أنتَ الرقیب علیهم»^(۱) [یعنی: پروردگارا تا من زنده و در بین مردم بودم شاهد و ناظر اعمال آنان بودم ولی پس از این که مرا از دنیا بردی دیگر خودت ناظر و رقیب کارهای آنان بودی.] آنگاه ندا می‌رسد: «این عده پس از مرگ تو از راه و رسم اسلام مرتد شدند و به پیشینیان خود برگشتند».

همین روایت را ترمذی نیز در کتاب خود در تفسیر سوره انبیاء نقل کرده است.^(۲)

و در کتاب موطأ مالک [در بحث از جهاد و شهداء فی سبیل اللّٰه]^(۳) به نقل از ابی‌النضر چنین آمده است: پیامبر اکرم ﷺ در حق شهدای جنگ احد فرمود: «این شهدا را من در حق آنها شهادت می‌دهم که قطعاً اهل فلاح و

۱- سوره مائده، آیه ۱۱۷.

۲- سنن ترمذی، ج ۵، ص ۴، حدیث ۳۲۱۵.

۳- کتاب الجهاد، الشهداء فی سبیل اللّٰه، ج ۱، ص ۳۰۷.

نجات هستند». آنگاه ابوبکر صدیق گفت: یا رسول اللّٰه مگر ما برادران آنها نیستیم؟ ما نیز نظیر آنان اسلام آوردیم و مثل آنان جهاد کردیم؛ سپس پیامبر ﷺ فرمود: «بله ولی نمی‌دانم چه کارهایی بعد از من انجام می‌دهید». در این هنگام ابوبکر به طور مستمر و پی در پی گریه کرد و اظهار داشت یا رسول اللّٰه آیا بعد از تو ما زنده ایم؟!.

پس هنگامی که پیامبر اکرم ﷺ حاضر نشدند بر حقانیت و رستگاری ابوبکر پس از رحلت خویش شهادت دهند شما و ما چگونه می‌توانیم چنین شهادتی بدهیم!؟

ملاک حقیقی برای صحابی بودن

ملاک حقانیت، تداوم مقاومت نسبت به مواضع اصولی مورد بیعت می‌باشد. صرف این که کسی روزگاری از اصحاب پیامبر بود و با آن حضرت بیعت کرده در شهادت بر حقانیت او کافی نیست. آنچه ملاک است ایستادگی و مقاومت اوست بر مواضع اولیة خود که در زمان پیامبر با آن حضرت بیعت کرده است. شما ملاحظه کنید خداوند متعال در سوره فتح با کسانی که بیعت خود را نادیده گرفتند و از مواضع اصولی و اولیة خود عدول نمودند چگونه با شدت و عتاب برخورد می‌کند:

﴿ان الذين يبایعونک انما یبایعون اللہ یداللہ فوق ایدیہم، فمن نکث فانما ینکث علی نفسه و من اوفی بما عاهد علیہ اللہ فسیؤتیہ اجراً عظیماً﴾؛^(۱) یعنی: «آنهایی که با تو - ای پیامبر - بیعت می‌کنند در حقیقت با خدا بیعت می‌کنند؛ دست خدا بالای دست اینان است، پس کسی که بیعت خود را شکست همانا به خود ضرر می‌زند، و آن که به بیعت و پیمان خود وفا نمود خداوند به او اجری عظیم خواهد داد».

از این آیه شریفه به خوبی استفاده می‌شود که بیعت چه بسا ممکن است شکسته شود؛ پس قهراً قداست و شرافت آن از بین خواهد رفت. با توجه به این وضع ما چگونه می‌توانیم به بقای قداست طلحه و زبیر حکم کنیم، با این که حرمت خون مسلمانان را از بین بردند و با خلیفه رسول الله حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام وارد جنگ شدند؟!

و با این که ما شیعیان اصولاً حرمت و احترام امهات مؤمنین و همسران پیامبر را - به خاطر رعایت حریم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم - مراعات می‌کنیم ولی چطور می‌توان جریان شورش ام‌المؤمنین عائشه و جنگ او را با خلیفه

۱-سوره فتح، آیه ۱۰.

رسول الله توجیه و تأیید نماییم، با آن که خداوند صریحاً به همسران پیامبر دستور داده بود که در خانه‌های خود بنشینید: ﴿و قرن فی بیوتکن﴾؟!^(۱)

حقیقت توسل

و طلب شفاعت از پیامبر و عترت علیهم السلام

۴- توسل و استغاثه به حضرت امیر علیه السلام و طلب حاجت از آن حضرت اگر به معنا و در شکل توجه به غیر خداوند و طلب حاجت از او باشد، امری است باطل و حرام؛ اما اگر به عنوان وسیله قرار دادن آن بزرگوار نزد خداوند و تضرع به درگاه او برای برآمدن حاجت باشد امری است صحیح و مورد ترغیب شرع، زیرا مشمول آیاتی نیست که بر نهی از خواندن غیر خداوند دلالت می‌کند. این آیات یا مربوط به کسانی است که به الوهیت غیر خداوند اعتقاد دارند، چنان که شأن نزول آنها نیز چنین است؛ و یا مربوط به کسانی است که معتقدند غیر خداوند که مورد دعا قرار می‌گیرند مستقلاً در عالم هستی تصرف می‌کنند. و شیعیان که در اماکنی همچون عرفات و در حال طواف و سعی دعا می‌کنند و امامان

۱-سوره احزاب، آیه ۳۳.

خود را می‌خوانند برای طلب شفاعت و توسل به آنهاست نه این که آنان را مستقلاً بخوانند و متصرف در عالم هستی بدانند؛ و قرآن این عمل آنان را تأیید می‌کند، چنان که همین توسل نسبت به پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مورد عمل بوده است.

این عمل از قبیل طلب مغفرت از خداوند توسط پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ می‌باشد که در این آیه شریفه ذکر شده است: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(۱) «و اگر آنان هنگامی که به خود ظلم کردند نزد تو می‌آمدند و از خداوند طلب مغفرت می‌کردند و رسول نیز برای آنان طلب مغفرت می‌کرد همانا خدا برای آنان تَوَّاب و رحیم بود.» و همچنین است آیه شریفه دیگر که مربوط به توسل و طلب استغفار برادران یوسف از پدرشان می‌باشد: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾^(۲) «ای پدر برای گناهان ما استغفار کن همانا ما خطا کاریم.» و حضرت یعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ نیز توسل آنان را تأیید نمود و گفت: ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾^(۳) «به زودی برای شما از پروردگارم طلب مغفرت می‌کنم.»

۱-سوره نساء، آیه ۶۴. ۲-سوره یوسف، آیه ۹۷.

۳-همان، آیه ۹۸.

و در طلب مغفرت و خواندن پیامبر فرقی بین زمان حیات و مرگ آن حضرت نمی‌باشد، زیرا پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و صدیقین و شهدا نزد خداوند زنده هستند و به آنان رزق داده می‌شود، و سلام و دعای ما را می‌شنوند. شهید اول می‌گوید: ابوداود در سنن خود نقل کرده است که پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود: «هیچ کس نیست که بر من سلام کند مگر این که خداوند روح مرا بر من برمی‌گرداند تا پاسخ سلام او را بدهم.» و اصحاب و تابعین نیز پیوسته چنین بودند که هرگاه داخل مسجد النبوی می‌شدند بر آن حضرت سلام می‌کردند.^(۱)

موارد توسل در کتب اهل سنت

موارد زیادی از توسل به پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ یا قبر آن حضرت و یا غیر پیامبر در کتابهای اهل سنت ذکر شده است.

۱- توسل به پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ترمذی از عثمان بن حنیف نقل کرده است مردی که به بینائی چشم او آسیب وارد شده بود نزد پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمد و گفت: دعا کن و از خدا بخواه مرا عافیت دهد.

۱-الذکری، چاپ قدیم، ص ۱۵۴.

پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود: اگر می‌خواهی دعا می‌کنم ولی اگر خواستی صبر کن که برایت بهتر است. آن مرد گفت: دعا کن و از خدا بخواه. سپس پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به او دستور دادند که وضوی خوبی بگیرد و خدا را با این دعا بخواند: «اللهم انى أسألك وأتوجه اليك محمد نبي الرحمة. يا محمد انى توجهت بك الى ربي فى حاجتى هذه لتقضى لى، اللهم فشفعه فى.»

ترمذی می‌گوید: این حدیث خوب و صحیحی است.^(۱) این حدیث را ابن ماجه نیز نقل کرده و گفته است که ابواسحاق می‌گوید که حدیث صحیحی است.^(۲) و احمد در مسند خود به دو سند نقل کرده است.^(۳) حاکم نیز در مستدرک نقل کرده و گفته است: این حدیث صحیح و مورد تأیید بخاری و مسلم است ولی آنها آن را نقل نکرده‌اند.^(۴) طبرانی نیز در کتاب الدعاء^(۵) و صاحب معجم کبیر^(۶) و صغیر^(۷) و مجمع الزوائد^(۸) نیز آن را نقل کرده‌اند.

۱- سنن ترمذی، ج ۵، ص ۲۲۹.

۲- سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۴۴۱.

۳- مسند احمد، ج ۴، ص ۱۳۸. ۴- المستدرک، ج ۱، ص ۳۱۳.

۵- کتاب الدعاء، ص ۳۲۰. ۶- المعجم الکبیر، ج ۹، ص ۳۱.

۷- المعجم الصغیر، ج ۱، ص ۱۸۳.

۸- مجمع الزوائد، ج ۲، ص ۲۷۹.

نسائی نیز مضمون این حدیث را در سخن خود نقل کرده و اضافه کرده است که پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به آن مرد فرمود: «وضو بگیر و دو رکعت نماز بخوان و سپس بگو: اللهم...»^(۱)

آیا پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ با این توسلی که به آن مرد آموختند، خود را خدا و خالق و متصرف مستقل در عالم هستی قرار داده‌اند، یا این که توسل به نفس شریف خود را وسیله تقرب آن مرد به خدای متعال برای برآمدن حاجت او قرار دادند؟ از طرفی نمی‌توان گفت توسل به پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ در زمان حیات آن حضرت جایز است ولی در زمان ممات ایشان از قبیل خواندن غیر خداوند است و شرک می‌باشد، زیرا در این جهت فرقی بین زمان حیات و ممات نیست، و لازمه فرق گذاشتن این است که یک نوع از شرک جایز است و نوعی دیگر حرام، و این تهافت و تناقض می‌باشد.

۲- توسل به قبر پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دارمی در سنن خود بابتی را به عنوان: «باب ما اکرم الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته» قرار داده و از اوس بن عبدالله نقل

۱- السنن الکبری، ج ۶، ص ۱۶۸.

کرده است که در مدینه قحطی شدیدی شد و مردم به عایشه شکایت کردند، عایشه گفت: به قبر پیامبر ﷺ توجه کنید و روزنه‌ای به سوی آسمان قرار دهید که مانع بین قبر و آسمان نباشد.

مردم همین کار را انجام دادند، به قدری باران آمد که از زمین گیاه روید و شتران بسیار فربه و چاق شدند.^(۱)

۳- توسل عمر به عباس عموی پیامبر ﷺ

حاکم در مستدرک از فرزند عمر نقل کرده که عمر در سال «رماده» که در اثر نیامدن باران بر مردم سخت می‌گذشت به عباس متوسل شد و گفت: «اللهم هذا عمّ نبيك العباس نتوجه اليك به فاسقنا».

پس زمانی نگذشت که خداوند مردم را سیراب نمود. آنگاه عمر در خطابه‌ای به مردم گفت: ای مردم پیامبر خدا ﷺ برای عباس می‌دید آنچه را که فرزند برای والد خویش می‌بیند، او را تعظیم و تجلیل می‌نمود و قسمش را تصدیق می‌کرد. پس در مورد عباس به پیامبر خدا ﷺ تأسی نمایید و او را وسیله به سوی خداوند قرار دهید در آنچه بر شما وارد شده است.^(۲)

یادآوری می‌شود: اکثر مصادر اهل سنت این روایت را نقل کرده‌اند.

شما ملاحظه کنید عمر به عباس عموی پیامبر ﷺ متوسل می‌شود و مردم را امر می‌کند که به عباس متوسل شوند، و او را وسیله تقرب به خداوند قرار دهند. جای تعجب است که توسل به عموی پیامبر ﷺ جایز و حتی مورد تحسین و ترغیب قرار می‌گیرد اما توسل به قبر پیامبر ﷺ یا قبور عترت آن حضرت شرک و حرام تلقی می‌شود؟!.

۴- توسل شافعی به قبر ابوحنیفه

محقق امینی در کتاب شریف «الغدیر» از ابن حجر یکی از علمای معروف اهل سنت نقل می‌کند که در کتاب خودش: «الخيرات الحسان» در فصل بیست و پنجم در رابطه با مناقب و فضائل ابی‌حنیفه می‌گوید: امام شافعی در زمانی که در بغداد بود کراراً به قبر ابوحنیفه و ضریح او متوسل می‌شد و به زیارت قبر او می‌رفت و سلام می‌کرد و به وسیله آن برای برآمدن حاجاتش به خداوند متقرب می‌شد.^(۱)

یا عجا از این که توسل به قبر و ضریح مقدس پیامبر ﷺ و عترت آن حضرت شرک و ارتداد است، درحالی که توسل به قبر و ضریح ابوحنیفه منقبت و عبادت می‌باشد؟!

آیا اماکن مقدسه شیعه

مراکز شرک و بت پرستی است؟

۵- اخیراً شیخ مذکور - به پیروی از اسلاف وهابی خود - فتوایی داده است مبنی بر وجوب تخریب اماکن مقدسه شیعه، به توهم و ادعای اینکه این اماکن، مراکز شرک و بت پرستی است.

پس از چشم پوشی از این که این فتوا در جهت تحقق اهداف دشمنان اسلام و مسلمین می‌باشد، دشمنانی که همچنان اصرار دارند به هر وسیله‌ای اختلاف بین شیعه و سنی را تشدید نمایند، و پس از چشم پوشی از این که چگونه ساختن ضریح برای ابوحنیفه و امثال او و توسل به قبر آنها شرک و حرام نمی‌باشد؟! و نیز چشم پوشی از این که شیعه در طول تاریخ پیوسته به توحید خداوند از تمام جهات معتقد بوده و در اماکن مقدسه خود، فقط خدا را عبادت می‌کنند، و هرگز بر قلب یک نفر از شیعیان خطور نکرده است که او در این اماکن مقدسه برای

غیر خدا عبادت می‌کند و برای غیر او نماز و سجده انجام می‌دهد، و نیز هیچ دعاکننده‌ای در مسجدالنبی ﷺ که به ضریح و قبر مطهر پیامبر اکرم ﷺ متوسل می‌شود معتقد نیست که پیامبر ﷺ را می‌پرستد و برای او عبادت می‌کند؛ پس از همه اینها می‌گوییم: این فتوا از چند جهت سخیف و باطل است:

الف - این که ساختن بنا بر روی قبور اولیای الهی تعظیم شعائر خداوند و مصداق این آیه شریفه می‌باشد: ﴿وَمَنْ يَعْظَمْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(۱) «هر کس شعائر الهی را تعظیم نماید همانا نشانه تقوای قلوب می‌باشد». زیرا مراد از «شعائر الله» هر چیزی است که علامت و نشانه دین خداوند باشد، و از همین جهت مفسرین گفته‌اند: «شعائر الله» در آیه شریفه به معنای معالم و نشانه‌های دین خداست.^(۲) به همین مناسبت قرآن، صفا و مروه و حیوانی را که برای قربانی برده می‌شود شعائر الهی نام نهاده و می‌گوید: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شُعَائِرِ اللَّهِ﴾^(۳) «همانا صفا و مروه از شعائر الهی است». و نیز می‌فرماید: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ

۱- سوره حج، آیه ۳۲.

۲- مجمع البیان، ج ۴، ص ۸۳، چاپ صیدا.

۳- سوره بقره، آیه ۱۵۸.

شعائرالله^(۱) «و قربانی را برای شما از شعائر الهی قرار دادیم». همچنین به مزدلفه «مشعر» می‌گویند و مناسک حج را «شعائر» قلمداد می‌کنند، از آن جهت که همگی نشانه‌ها و علامات توحید و دین حنیف می‌باشند.

شکی نیست که پیامبران و اولیای الهی علیهم‌السلام از بزرگترین و بارزترین علامات دین خداوند هستند. پس پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم و عترت او علیهم‌السلام نیز از علامات و معالم اسلام و جزو شعائر این دین حنیف هستند؛ و طبعاً تجلیل و تعظیم آنان تعظیم خداوند و دین او و نیز نشانه تقوای قلوب خواهد بود. و همچنین حفظ آثار آن بزرگواران و صیانت قبور شریفه آنان از تخریب و از بین رفتن، نوعی از تعظیم شعائر خداوند می‌باشد.

ب - این فتوا مخالف آیه شریفه‌ای است که مربوط به احداث بنا بر روی قبور اصحاب کهف می‌باشد: ﴿... قال الذین غلبوا علی امرهم لنتخذن علیهم مسجداً﴾^(۲) «آنان که بر امر خود غالب شدند گفتند: ما بر روی (قبور) آنان مسجدی بنا می‌کنیم».

در تفاسیر و تواریخ آمده است: پس از انتشار خبر اصحاب کهف بین مردم و پس از سقوط حاکمیت شرک

۱-سوره حج، آیه ۳۶. ۲-سوره کهف، آیه ۲۱.

و کفر که در طی قرنهای متوالی ادامه داشت، بین مردم درباره مدفن اصحاب کهف اختلافی پیش آمد. یک عده -بنابر آنچه خداوند در قرآن حکایت می‌کند- گفتند: ﴿ابنوا علیهم بنیانا﴾ «بنایی بر روی (قبور) آنان بنا کنید». [کنایه از این که قبور و آثار آنان مستور بماند] و عده‌ای دیگر گفتند: ﴿لنتخذن علیهم مسجداً﴾ «بر روی (قبور) آنان مسجدی بنا می‌کنیم».

در تفاسیر شیعه و اکثر کتابهای اهل سنت آمده است: نظر اول مربوط به کافرین و مشرکین آن زمان بود، و نظر دوم مربوط به موحدین و مؤمنین به خداوند. از جمله اهل سنت، شوکانی در کتاب خود: «فتح القدر»^(۱) و واحدی^(۲) و ابوالسعود^(۳) در تفاسیر خودشان می‌باشند. در این آیه شریفه باید دقت و تأمل شود که چگونه خداوند ساختن بنا بر قبور اصحاب کهف را -که عده‌ای از اولیای خدا بودند- تأیید فرموده است و نه فقط از آن نهی و ردعی نکرده، بلکه آن را به عنوان «مسجد» مورد تأیید قرار داده است، و حتی تعبیر به «معبد» نیز نکرده است. پس اگر احداث بنا بر قبور اولیاء و بندگان صالح خداوند حرام و شرک بود، می‌بایست در این آیه شریفه از

۱-ج ۳، ص ۲۷۷. ۲-ج ۲، ص ۶۵۷.

۳-ج ۵، ص ۲۱۵.

آن ردع می‌نمود و آن را مورد توبیخ قرار می‌داد.

ج - این فتوا مخالف با «مودت و دوست داشتن قربی» است که در قرآن به آن امر شده است: ﴿قُلْ لَا اسْتَلْكُمْ عَلَيْهِ اجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(۱) «بگو - ای پیامبر - من از شما هیچ اجر و پاداشی نمی‌خواهم جز اظهار مودت و دوستی با قربی». زیرا مراد از «قربی» در این آیه، بنابر آنچه در روایات شیعه و سنی آمده است، عترت پیامبر ﷺ می‌باشند: در تفسیر الدر المنثور آمده است: ابن عباس گفت: پیامبر ﷺ درباره آیه: ﴿لَا اسْتَلْكُمْ عَلَيْهِ اجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فرمودند: «مراد این است که مرا با (حفظ) اهل بیتم حفظ کنید و آنان را به خاطر من مورد مودت قرار دهید». و نیز در آن کتاب آمده است: ابن منذر، ابن ابی حاتم، طبرانی و ابن مردویه از ابن عباس نقل کرده‌اند که وقتی این آیه شریفه نازل شد، از پیامبر ﷺ پرسیدند: اقرباء شما که مودت آنان واجب شده است چه کسانی هستند؟ آن حضرت فرمودند: «آنان علی و فاطمه و دو فرزند او می‌باشند».

همچنین در آن کتاب از سعید بن جبیر نقل کرده که گفت: «قربی» آل محمد ﷺ می‌باشند. و واضح است که

۱-سوره شوری، آیه ۲۳.

احداث بنا بر قبور شریف اهل بیت ﷺ نوعی از اظهار محبت و دوستی نسبت به آن بزرگواران می‌باشد. و شکی نیست که ساختن بنا بر روی قبور، یک سنتی است که در همه ملت‌ها و امتهای رایج و دائر می‌باشد، و همگی آن را نوعی از تکریم و احترام گذاشتن به صاحبان قبور می‌دانند، مخصوصاً اگر صاحب قبر از شخصیت‌ها و بزرگان مردم باشد.

علاوه بر آن، هنگام آمدن اسلام، بناها و قبه‌هایی بر روی قبور بعضی از پیامبران و اولیاء وجود داشت و مسلمانان به هنگام فتوحات اسلامی متعرض آنها نشدند و آنها را خراب نکردند.

از جمله آنها قبر حضرت داود علی‌ه السلام و حضرت موسی علی‌ه السلام در بیت المقدس است. و نیز قبور حضرت ابراهیم علی‌ه السلام، و اولاد او: حضرات اسحاق، یعقوب و یوسف علی‌هم السلام می‌باشد که در مصر بود و حضرت موسی علی‌ه السلام به دستور خداوند اجساد مطهر آنان را به بیت المقدس منتقل نمود که قبور آنان همچنان موجود است و بر روی آنها بناها و نشانه‌های محکمی ساخته شده و خلفا و مسلمانان آنها را تأیید نموده و در آن بناها نماز خواندند.

پس با توجه به دلالت آیه شریفه سوره کهف بر جواز احداث بنا و مسجد بر قبور، مخصوصاً قبور اولیای خداوند متعال، و نیز با وجود سیره قطعی مسلمانان که متصل به زمان پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ است، مبنی بر تعظیم قبور انبیاء و اولیاء، یقین پیدا می‌کنیم که حدیث منسوب به پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ در صحیح بخاری: «لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد»، یا مجعول و ساختگی است، و یا معنای دیگری دارد که با مفاد آیه سوره کهف و سیره قطعی مسلمانان موافق باشد.

بررسی تهمت غلو به شیعیان

۶- چگونه شیعه امامیه به غلو متهم می‌شود با این که در فقه شیعه غلات محکوم به کفرند؟
از باب نمونه محقق حلی در کتاب شرایع می‌گوید:
«دهم از نجاسات کافر است و ملاک آن خروج شخص از اسلام است و یا انکار ضروری دین، هر چند خود را منسوب به اسلام بداند، نظیر دو فرقه خوارج و غلات».^(۱)
از طرف دیگر ما شیعیان معتقدیم که در عالم وجود و هستی، مؤثر و خالق جز خدای عزوجل نیست و ائمه ما

۱- شرایع الإسلام، کتاب الطهارة، رکن چهارم در نجاسات.

همگی مخلوقهای خدای متعال و تحت ربوبیت او قرار دارند، و تبرک به آثار پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و ائمه اطهار عَلَيْهِمُ السَّلَام و صحابه رضی الله عنهم برای تقرّب به سوی حق تعالی و اظهار محبت و مودت نسبت به آنان، امری فطری برای هر مسلمان است، و نظیر آن در بین صحابه رسول الله و همسران آن حضرت «امّهات المؤمنین» رایج و معمول بوده است، از باب نمونه عبدالله بن عمر دست خود را بر منبر شریف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ می‌گذاشت و سپس بر صورت خود می‌مالید.^(۱)

معنای صحیح تصرف غیر خداوند در عالم هستی

۷- تصرف در عالم هستی عقلاً و شرعاً ملازم آن نیست که متصرف در آن، خدا و خالق باشد؛ زیرا معجزات پیامبران الهی همچون ابراهیم، موسی، عیسی و غیر آنان عَلَيْهِمُ السَّلَام که در قرآن در موارد متعددی ذکر شده است نوعی تصرف در تکوین و عالم هستی می‌باشد، ولی با اذن و اراده خداوند متعال است.

پس اعتقاد داشتن به این که پیامبر یا ولی خدا به اذن پروردگار تصرفی در عالم هستی کند قطعاً شرک نیست،

۱- الطبقات الكبرى، ج ۱، ق ۲، ص ۱۳.

بلکه خود دلیل بر قوت ایمان به توحید و قدرت خدای متعال می‌باشد.

امکان علم به غیب برای غیر خداوند

۸- در این که علم به غیب ذاتاً و مستقلاً مختص خداوند است هیچ شک و شبهه‌ای نیست. و دلیل آن - علاوه بر دلیل عقلی که در جای خودش بحث شده است - آیاتی از قرآن کریم است:

۱: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(۱) «ای پیامبر - بگو هیچ کس در آسمانها و زمین غیب را نمی‌داند جز خداوند.»

۲: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(۲) «و غیب آسمانها و زمین ویژه خداوند است.»

۳: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾^(۳) «همانا (علم به) غیب منحصرأ از آن خداست.»

ولی هیچ مانعی از عقل و شرع در این جهت وجود ندارد که ممکن است خداوند به بعضی از بندگان مقرب خود بعضی از علم به غیب را اعطاء فرماید.

۱-سوره نمل، آیه ۶۵. ۲-سوره نحل، آیه ۷۷.

۳-سوره یونس، آیه ۲۰.

نظر عدّه‌ای از حکماء

در رابطه با امکان علم به غیب

اما از نظر عقلی، به بعضی از نظریات حکماء توجه فرمایید:

۱: شیخ‌الرئیس بوعلی سینا در بعضی کتابها و رسائل خود ثابت کرده است که نفوس مستعد و لایق ممکن است به عالم بالا که غیرمادی است متصل شوند و از امور غیبی اطلاع پیدا نمایند. نامبرده مؤکداً از انکار و استبعاد امکان علم به غیب نهی کرده است.^(۱)

۲: فخرالدین رازی نیز در شرح خود بر کتاب «الاشارات والتنبیها» شیخ‌الرئیس، کلام او را در مورد امکان اطلاع انسانها بر غیب تأیید کرده و گفته است: این مطلب نیازی به شرح و تفسیر ندارد. و در کتاب دیگرش علم به غیب و کیفیت آن را مورد بحث قرار داده و امکان آن را به این شرط ثابت کرده است که انسان نفس خود را تقویت نماید، به نحوی که تدبیر بدن و امور مادی، او را از اتصال و ارتباط با مبادی عالیه، که عالمی است غیرمادی، باز ندارد.^(۲)

۱-الاشارات والتنبیها، جزء چهارم، نمط دهم، فصل هفتم، هشتم و دهم؛ و نیز رسائل بوعلی سینا، ص ۲۲۴.

۲-المباحث المشرقیة، باب ششم، فصل هفتم.

۳: شیخ الاشراق سهروردی نیز در بعضی کتابها و رسائل خود امکان اطلاع نفس انسان بر غیب و صعود او به عالم بالا را مورد تأکید قرار داده است، به شرط آن که انسان بتواند حجاب‌های مادی و شهوانی را از نفس خود برطرف نماید و آن را از شواغل مادی و حواس ظاهری نجات دهد.^(۱)

۴: در کتاب اثولوجیا که تألیف ارسطو یا فلوطین از حکمای نوافلاطونی است در رابطه با علم غیب انسان مطالبی ذکر شده که خلاصه آن این است که ما انسانها اگر شهوات پست خود را ترک کنیم و گرفتار آنها نباشیم می‌توانیم به عالم عقلی بالا صعود نماییم و در این هنگام چیزهایی که از آن عالم بر ما نازل می‌شود را احساس و ادراک می‌کنیم.^(۲)

قرآن و علم غیر خداوند به غیب

اما از نظر شرع، قرآن بهترین دلیل است بر امکان و وقوع این معنا که خداوند بخشی از علم خود به غیب را به غیر خود اعطا کرده است. به بعضی از آیات قرآن توجه فرمایید:

۱- شرح حکمة الاشراق، چاپ قدیم، ص ۵۲۳؛ و رساله هیاکل النور، هیکل ششم، ص ۱۰۷، و هیکل هفتم، ص ۱۰۷ به بعد.
۲- اثولوجیا، ص ۹۰ به بعد.

۱: ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾^(۱) «اینها از خبرهای غیبی است که به تو وحی می‌کنیم.»
این اشاره است به قصه حضرت نوح عليه السلام که قبل از این ذکر شده است.

۲: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾^(۲) «این از اخبار غیبی است که به تو وحی می‌کنیم.»
این اشاره است به داستان حضرت یوسف عليه السلام که در آیات قبل ذکر شده است.

۳: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول...﴾^(۳) «خداوند -عالم به غیب است. پس کسی را بر غیب خود ظاهر و مطلع نمی‌کند مگر فرستاده‌ای که مورد رضایت او باشد...»

۴: خداوند از قول حضرت عیسی عليه السلام نقل می‌کند که به مردم خود گفت: ﴿و أنبئکم بما تأکلون و ما تدّخرون فی بیوتکم﴾^(۴) «و به شما خبر می‌دهم از آنچه می‌خورید و در خانه‌هایتان ذخیره می‌کنید.»

۵: و در مورد حضرت یوسف عليه السلام آمده است: ﴿و كذلك یجتیبک ربک و یعلمک من تأویل الاحادیث﴾^(۵) «و این

۱- سوره هود، آیه ۴۹. ۲- سوره یوسف، آیه ۱۰۲.
۳- سوره جن، آیات ۲۶ و ۲۷. ۴- سوره آل عمران، آیه ۴۹.
۵- سوره یوسف، آیه ۶.

چنین پروردگارت تو را برمی‌گزیند و تأویل حوادث را به تو می‌آموزد.»

۶: و در مورد پیامبران به طور کلی در قرآن آمده است: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رِسَلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(۱) «چنین نیست که خداوند شما را بر غیب مطلع سازد، ولی خداوند فرستادگانی را که بخواهد برمی‌گزیند.»

از این آیات به خوبی استفاده می‌شود که خداوند علم به غیب را اجمالاً به برخی از پیامبران و به رسول اکرم ﷺ اعطاء فرموده است.

امام علی عليه السلام و علم به غیب

در رابطه با علم حضرت علی عليه السلام به غیب، شیعه می‌گوید: علم آن حضرت فرع علم پیامبر اکرم ﷺ و ناشی از علم ایشان است.

دلیل شیعه بر این مطلب روایاتی است که از طرق مختلف از ناحیه شیعه و سنی نقل شده است. و ما در این مورد به نقل یک روایت از پیامبر اکرم ﷺ که از طریق اهل سنت با سندهای مختلف و الفاظ قریب المعنی نقل شده است اکتفا می‌کنیم:

۱-سوره آل عمران، آیه ۱۷۹.

۱- انا مدينة العلم و علی بابها:

پیامبر اکرم ﷺ فرمود: «من شهر علم هستم و علی در آن». سیوطی که از علمای بزرگ اهل سنت است در کتاب خود «تاریخ الخلفاء» می‌گوید: بزار و نیز طبرانی در کتاب «الأوسط» از جابر بن عبد الله و نیز ترمذی و حاکم از علی نقل کرده‌اند که پیامبر ﷺ فرمود: «انا مدينة العلم و علی بابها».^(۱)

حاکم این روایت را «صحیح» و سیوطی «حسن» دانسته‌اند.^(۲) و سقاف در کتاب خود: «تناقضات الألبانی الواضحات» نقل کرده است که عدّه‌ای از علمای اهل سنت این حدیث را صحیح دانسته‌اند: حافظ ابن معین، امام الحافظ ابن جریر طبری، الحافظ العلامی، الحافظ ابن حجر، الحافظ سیوطی و الحافظ سخاوی.^(۳)

حاکم در کتاب «مستدرک» خود می‌گوید: سند این حدیث صحیح است ولی شیخین آن را نقل نکرده‌اند. ذهبی نیز صحت روایت را در حاشیه خود بر کتاب مستدرک حاکم تأیید کرده است.^(۴)

۱-تاریخ الخلفاء، ص ۱۳۱. ۲-همان.

۳-تناقضات الألبانی الواضحات، ج ۳، ص ۸۲، دارالامام النوی.

۴-المستدرک علی الصحیحین با حاشیه آن به نام: «تلخیص الذهبی»، ج ۳، ص ۱۲۵، دار المعرفه.

۲- علی باب علمی:

پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود: «علی درب علم من است.»^(۱)

۳- علی عیبة علمی:

پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود: «علی خزانه دار و مخزن علم من است.»^(۲)
 پس هنگامی که حضرت علی عَلِيٌّ درب شهر علم پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و مخزن علم آن حضرت باشد، با توجه به تعبیرات مذکور در روایت، نسبت دادن بعض علم غیب به ایشان امر منکر و کفری نیست که گوینده و معتقد به آن مستحق تکفیر و قتل باشد، آن گونه که شیخ جبرین به آن فتوا داده است.

نظرات چند تن از علمای سنت

در اثبات علم غیب برای علی عَلِيٌّ

۱- ابن ابی الحدید؛ نامبرده در شرح خود بر نهج البلاغه ذیل خطبه ۹۲ که حضرت فرموده است «فاسألونی قبل ان

۱- الفردوس، ج ۳، ص ۹۱؛ الفصول المهمة، ص ۱۱۱؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ۳، ص ۱۲۲.

۲- الجامع الصغیر، ج ۱، ص ۶۶؛ السراج المنیر، ج ۲، ص ۴۵۸؛ الفتح الکبیر، ج ۲، ص ۲۴۲؛ شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید، ج ۹، ص ۱۶۵؛ شرح جمع الجوامع سیوطی، ج ۶، ص ۱۵۳؛ مصباح الظلام، ج ۲، ص ۵۶.

تفقدونی...» می‌گوید: «این کلام علی از این جهت نیست که او ادعای خدایی یا نبوت کرده باشد، بلکه از آن جهت است که پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به او خبر داده و تعلیم نموده است. و ما تمام مواردی را که علی پیشگویی کرده و خبرهایی داده است ملاحظه و تحقیق کردیم همگی صادق و مطابق با واقع بود». آنگاه ابن ابی الحدید حدود بیست مورد را با خصوصیات که حضرت علی عَلِيٌّ پیشگویی کرده بودند، نام می‌برد.

و سپس در رابطه با جریان غلو نسبت به حضرت علی عَلِيٌّ ضمن کلامی می‌گوید: «علت پدیده غلو در زمان آن حضرت این بود که او در مورد اموری پیشگویی می‌کرد و عده‌ای از مردم خیال کردند که پیشگویی جز از خدا یا کسی که خدا در او حلول کرده باشد امکان ندارد.»^(۱)

۲: ملاء علی قوشچی در شرح خود بر کتاب «تجرید الاعتقاد»؛ نامبرده پس از نقل دلیل محقق طوسی برای اثبات امامت حضرت علی عَلِيٌّ که گفته است: «و به دلیل خبر دادن حضرت علی عَلِيٌّ از غیب» کلام محقق طوسی را مورد تأیید و قبول قرار داده و موارد ذیل که آن حضرت پیشگویی کرده‌اند را بر می‌شمارد:

۱- شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید، ج ۵، ص ۷.

پیشگویی حضرت در مورد شهادت خود در ماه رمضان. پیشگویی در مورد کشته شدن ذوالثدیة در جنگ نهران. پیشگویی نسبت به عدم عبور خوارج از نهر آب؛ با این که عبور آنها از نهر آب شایع بود و عده زیادی آن را قبول کرده بودند. پس از پیشگویی حضرت، شخصی به نام ازدی که قبول این پیشگویی برایش سنگین بود در دل خود به حضرت سوءظن پیدا کرد و پنداشت که حضرت علی عَلَيْهِ السَّلَامُ به دروغ پیشگویی می‌کند، و حضرت از آنچه در دل او بود خبر دادند.

پیشگویی بر منبر مسجد کوفه از زنده ماندن خالد بن عویطه و فرماندهی او بر لشکر ضلالت با پرچمداری حبیب بن عمار. این پیشگویی در حالی بود که حبیب پای منبر حضرت بود و سخن ایشان را می‌شنید و با تعجب و انکار برخورد نمود، اما گذشت زمان دقیقاً پیشگویی حضرت را نشان داد و خالد در جریان کربلا و جنگ عمر سعد با حضرت اباعبدالله الحسین عَلَيْهِ السَّلَامُ فرمانده لشکر و حبیب پرچمدار آن شد.^(۱)

۳: ابن خلدون در مقدمه معروف کتاب خود: «العبر...»؛ خلاصه کلام وی پس از مطلبی در مورد

۱- شرح قوشچی بر تجرید الاعتقاد، ص ۳۷۸.

غیب‌گویی، و نقل آنچه گفته شده که امام صادق عَلَيْهِ السَّلَامُ اطلاع بر «جفر» داشته‌اند؛ این که: جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ و امثال ایشان از خاندان و عترت پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اموری را پیشگویی کرده‌اند. و علت آن، ولایتی است که آنان دارند. سپس می‌گوید:

«وقتی ظهور نظایر این پیشگویی‌ها از اولاد و یاران خاندان نبوت امر بعید و غیرقابل قبول نمی‌باشد، پس آنان به چنین کرامت اعطاء شده‌ای لایق‌تر می‌باشند.»^(۱)

اتهام اعتقاد شیعه به کفر صحابه

۹- و اما نسبتی که در فتوای شیخ جبرین به شیعه داده شده است مبنی بر این که شیعه معتقد به کفر صحابه هستند، کذب و افتراء دیگری بر شیعه می‌باشد. در کتابهای قدیم و جدید علمای شیعه ملاک اسلام سه چیز ذکر شده است: ایمان به خداوند، و روز قیامت، و نبوت انبیاء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ و پیامبر اسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و هر کسی به این سه امر معتقد باشد مسلمان و مشمول احکام اسلامی خواهد بود. بلی نواصب که دشمن عترت پیامبرند و آن حضرات را مورد شتم و سب قرار می‌دهند محکوم به کفر

۱- ترجمه المقدمة، ج ۱، ص ۶۴۷.

می‌باشند. و اگر در بعضی کتابها چیزی دیده شد که دلالت بر کفر مخالفین می‌کند، مقصود همان نواصب است. البته اسلام دارای مراتب و درجاتی است، و همان‌گونه که سایر مردم در جهت اسلام مراتب و درجاتی دارند، اسلام صحابه پیامبر ﷺ و تعهد آنان به مقتضای صحابی بودن نیز دارای درجات و مراتب مختلف می‌باشد، بعضی از آنان در حدّ اعلا و درجه بسیار عالی اسلام قرار دارند، و بعضی دیگر در درجه بسیار پایین.

ملاک بودن قرآن نزد شیعه برای صحت روایات

۱۰- در رابطه با نسبت دادن طعن به قرآن کریم و سبک شمردن آن به شیعه، باید گفت: اعتقاد شیعه امامیه به قرآن کریم و اهمیت دادن به آن، به استناد روایات وارده از اهل‌البیت ﷺ بیش از سایر فرق اسلامی است. مراجعه به کتب و مسائیدی که در مورد شأن قرآن کریم از ائمه اهل‌البیت ﷺ نقل شده است کفایت از استدلال دیگر می‌کند.

علاوه بر این، امر دیگری را که از مختصات و ویژگی‌های شیعه می‌باشد و حکایت از اهمیت دادن شیعه به قرآن کریم می‌کند مورد توجه قرار می‌دهیم، و آن

ملاک بودن قرآن برای صحت روایات منقول از پیامبر اکرم ﷺ و ائمه طاهرين ﷺ می‌باشد. شیعه بعد از این که برای قبول و عمل به روایات وثوق به صدق راویان حدیث را شرط کرده، شرط دیگری را نیز معتبر و لازم دانسته است؛ و آن عدم مخالفت مضمون حدیث با قرآن کریم است.

روایات مستفیضی از ائمه اهل‌البیت ﷺ رسیده است که هر حدیثی مخالف قرآن باشد ما آن را نگفته‌ایم، یا آنچه را مخالف قرآن است رها کنید و آن باطل و زخرف است و آن را به دیوار بزنید. حضرت امام صادق ﷺ از پیامبر اکرم ﷺ نقل کرده‌اند که فرمودند: «همانا برای هر حقی، حقیقتی است و برای هر امر صواب و درستی نوری است. پس آنچه را با کتاب خدا موافق است بگیرید و آنچه را مخالف است ترک و رها نمایید.»^(۱)

بنابراین شیعه امامیه مطابق این اخبار مستفیضه، قرآن را میزان صحت روایات قرار داده و هر روایتی را -هرچند سند آن صحیح باشد- با قرآن می‌سنجد؛ قرآنی که هیچ باطلی در آن راه ندارد، و فقه شیعه بر همین اساس بنا شده است، تا چه رسد به اعتقادات آنان.

۱- اصول کافی، ج ۱، ص ۶۹، باب الأخذ بالسنة و شواهد الكتاب.

بررسی تهمت تحریف قرآن به شیعیان

۱۱- نسبت قول به تحریف قرآن کریم به شیعیان کذب محض و افتراء است به ساحت پاک آنان. چگونه می‌توان آن را باور کرد در صورتی که قرآن صریحاً در سوره حجر می‌فرماید: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(۱) یعنی: «ما قرآن را نازل کردیم و خودمان آن را حفظ می‌کنیم».

در تفسیر مجمع‌البیان که از تفاسیر معتبر نزد شیعه می‌باشد آمده است: «در مورد این که چیزی بر قرآن اضافه شده باشد، اجماع علمای اسلام بر بطلان آن محقق است. و در مورد احتمال نقصان و کم شدن چیزی از آن گرچه چند نفری از ما شیعیان و گروهی به نام حشویه از اهل سنت می‌گویند: در قرآن تغییراتی به شکل کم شدن چیزی از آن رخ داده، ولی آنچه در مذهب ما امامیه نزد علمای مذهب صحیح و مورد اعتماد شناخته شده است همانا خلاف این احتمال است، و مرحوم سید مرتضی علیه السلام در کتاب «جواب مسائل طرابلسیات» صریحاً این واقعیت را متذکر شده و در جاهای مختلفی از کتاب خود

۱- سوره حجر، آیه ۹.

در رابطه با بطلان قول به تحریف قرآن می‌گوید: همان‌گونه که ما از شهرها و حوادث بزرگ تاریخ و کتب مشهور و معروف اطلاع و شناخت یقینی داریم از مجموعه قرآن و صحت و اعتبار آن نیز شناخت و علم داریم...»^(۱) چگونه ممکن است در قرآن تحریفی رخ داده باشد در حالی که ما مشاهده می‌کنیم ائمه علیهم السلام در جاهایی که مضامین روایات با یکدیگر اختلاف پیدا کند اصحاب خود را به قرآن ارجاع داده‌اند و قرآن را ملاک درستی و نادرستی روایت مورد اختلاف دانسته‌اند. در روایت صحیحی از امام صادق نقل شده که آن حضرت فرمود: «هر چیزی با قرآن و سنت باید مقایسه شود و هر روایتی که با قرآن موافق نبود باطل و مردود است»^(۲) (در حقیقت قرآن و سنت مقیاس سایر چیزها، و قرآن مقیاس سنجش روایات صحیح از باطل خواهد بود).

همچنین اندکی قبل بیان شد که در روایت معتبر سکونی از امام صادق علیه السلام نقل شده است: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: «بی‌گمان برای هر حقی نشانه‌ای از حقیقت و برای هر کار و یا حرف درستی نشانه‌ای از نور وجود دارد، بنابراین معیار، هر آنچه با کتاب خدا موافق بود همان حق است و به آن عمل کنید و

۱- مجمع‌البیان، ج ۱، ص ۱۵. ۲- وسائل الشیعة، ج ۱۸، ص ۷۹.

آنچه با آن مخالف بود ره‌ایش سازید».^(۱)

و در این رابطه روایات زیادی وارد شده است که علاقه‌مندان به کتابهای مربوطه مراجعه فرمایند. هرگز ما نمی‌گوییم هر روایتی در هر کتاب حدیثی ذکر شده باشد قطعاً صحیح و درست است، بلکه باید روایات موجود در کتابهای حدیث نقد و بررسی شود و با معیارها و ملاکهایی که داریم صحیح از ناصحیح آنها شناخته گردد.

روایات کتب اهل سنت

که متضمن تحریف قرآن است

این در حالی است که در کتب احادیث اهل سنت مواردی یافت می‌شود که بر تحریف قرآن به کاستی دلالت دارد. از باب نمونه در کتاب صحیح بخاری - که صحیح‌ترین کتب حدیث اهل سنت می‌باشد - در بحث محاربین، باب سنگسار نمودن زن زانیه آبهستن، ضمن روایت طولانی از ابن عباس چنین آمده است:

«سپس عمر بالای منبر نشست و هنگامی که مؤذنین ساکت شدند به پا خاست و پس از حمد و ثنای خداوند

۱- وسائل الشیعه، ج ۱۸، ص ۷۸.

چنین گفت: اما بعد، همانا می‌خواهم حقیقتی را که مقدر شده است بیان کنم، و به اطلاع همگان برسانم و نمی‌دانم شاید اجل من در دم برسد. پس هرکس حقیقت اعلام شده را فهمید و کاملاً درک کرد موظف است تا آنجا که می‌تواند و قدرت دارد آن را به دیگران نیز ابلاغ کند، و هرکس آن را درست نفهمید حق ندارد مرا متهم به کذب و دروغ کند. آن حقیقت این است که: خداوند پیامبرش را که حق بود بر ما فرستاد، و بر او قرآن کتاب خود را نازل کرد، و از جمله آیاتی که خداوند نازل کرد آیه رجم بود و ما آن را خواندیم و درک کردیم و قدرت فهم آن را داشتیم؛ و به دنبال آن، پیامبر افرادی را سنگسار کرد و ما نیز بعد از پیامبر افرادی را سنگسار نمودیم، و من اکنون می‌ترسم که در اثر گذشت زمان آیه رجم فراموش گردد و زمانی کسی بگوید در قرآن آیه رجم وجود نداشته، و به تدریج مردم این فریضه الهی را ترک کنند و گمراه شوند، در صورتی که حکم رجم در قرآن آمده و در مورد هر زناکار محصن که بی‌ینه قائم شد یا آبهستن شده یا اعتراف نماید باید حکم رجم جاری شود. همچنین ما آیه‌ای در قرآن می‌خواندیم: «ان لاترغبوا عن آباءکم فانه کفر بکم ان ترغبوا عن آباءکم...».^(۱)

۱- صحیح بخاری، ج ۴، ص ۱۷۹.

پس ملاحظه می‌کنید که این خلیفه دوم است که با قاطعیت و جزم حکم می‌کند که دو آیه از کتاب خدا افتاده است!

به نظر می‌رسد بهترین محمل و توجیه صحیح برای روایات تحریف - که هم در کتب شیعه و هم در کتب اهل سنت وارد شده - این است که چه بسا در مقام تفسیر بعضی آیات پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطالبی که احیاناً مضامین مناسب و مشابه آیات داشته اظهار می‌کرده‌اند و افراد حاضر و مستمع خیال می‌کرده‌اند که آنها کلام خدا و جزء قرآن بوده است.

موضع شیعه نسبت به روایات

دال بر تحریف قرآن

بعضی از اهل حدیث و به اصطلاح اخباریون شیعه به تحریف بعضی الفاظ قرآن متمایل شده‌اند. و منشأ این توهم، روایاتی است که مربوط به جمع قرآن و اختلاف قرائات آن و نیز روایاتی است که مربوط به تحریف معانی و مقاصد قرآن می‌باشد. آنان خیال کرده‌اند این‌گونه روایات دلالت بر تحریف الفاظ قرآن می‌کند، در حالی که این روایات هرگز بر تحریف الفاظ دلالت ندارد؛ و لذا بسیاری از علمای شیعه در گذشته و حال در

تألیفات و تحقیقات خود این توهم را رد کرده و مستند آن را تضعیف نموده‌اند.

بنابراین به صرف این که بعضی به استناد روایات ضعیف و مورد اعراض، تحریف قرآن را مطرح کرده و یا کتابی در این رابطه تألیف نموده‌اند، نسبت دادن قول به تحریف قرآن به علمای شیعه، صحیح نمی‌باشد.

رمز تقیه نزد شیعه

۱۲- و در ختام این مقال متذکر می‌شوم: وقتی شیعیان مظلوم خود را گرفتار امثال نامبرده می‌بینند که با یک فتوا و حکم ظالمانه، آنان را کافر و مستحق قتل اعلام می‌دارد آیا راهی جز تقیه برای حفظ جان خود دارند؟!

و تقیه شیوه‌ای است که خداوند در قرآن کریم صریحاً آن را تجویز فرموده است، و در سوره آل عمران می‌فرماید: «**إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقِيَّةً**»^(۱) «مگر آن‌که از دشمنان خود بترسید ترسیدنی (و مجبور شوید از روی تقیه چیزی بگویید)».

و در خبری صحیح از امام صادق عَلَيْهِ السَّلَام نقل شده است:

«تقيه سپرو وسیله حفظ جان مؤمن است».^(۲)

۱- سوره آل عمران، آیه ۲۸.

۲- وسائل الشیعه، ج ۱۱، ص ۴۶۱.

* * *

در پایان مجدداً برادران و خواهران خود را مخاطب قرار داده و خاطر آنان را به این آیه شریفه جلب می‌نمایم: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(۱) یعنی: «خداوند که مرگ و حیات را مقدر فرمود تا شما را مورد ابتلا و سنجش قرار دهد و معلوم گردد کدام یک بهترین عمل را انجام می‌دهید».

پس بر شما باد که در مقابل این بلاها و مصائب صبور و بردبار باشید و بدانید که عاقبت خوبی در انتظار شما خواهد بود. با این حال انتظار و امید فراوان دارم که سایر برادران و خواهران مسلمان شما در سایر کشورهای اسلامی شما را تنها نگذارند و به اندازه قدرت از شما حمایت کنند.

والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته.

۱۳۷۰/۹/۲۷ - ۱۰ جمادی الثانیة ۱۴۱۲

برادر شما در قم مکرمه - حسینعلی منتظری